قصر سيركيولوس

رواية

أنطون أكرم

اسم الكتاب : قصر سيركيولوس

اسم الكاتب : أنطون أكرم حلمي

تصميم الغلاف : أنطون أكرم

تدقيق لغوي وتنسيق : نورهان هاني

رقم الإيداع : ٢٠٢٤/٣١٢٤٠م

الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٨٧٩١-٦١-٧

كافة الحقوق محفوظة للناشر والمؤلف

لا يُسـمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشـمل ذلك التصـوير أو الطباعة أو التسـجيل الصـوتي أو أي وسـيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناشر، ويسمح فقط في حال الإسـتعانة ببعض الفقرات لغرض النقد والدراسـة، طبقًا لما تحدده قوانين واتفاقات حقوق الملكية الفكرية.

رواية

قصر سيركيولوس

مؤسسة الكاتب العربي
The Writer Operation

كنيسة السيدة العذراء
مريم بالبلينا...
البلينا
مرفت حشمت
محطة البلي
مطرانية الكاروز العظيم
مارمرقس الرسول...
مطعم فيصل
مطعم الوليمة
محكمة البلينا الجزئية
مستشفي القط
التخصصية

البلينا

أسمي هو أنطون أكرم حلمي شاب عشريني من مركز البلينا محافظة سوهاج، أولاً يجب أن تُقلل من فكرة الجلاليب والحيوانات التي رُسمت في عقلك بمجرد ذِكر البلد لان تلك البلد تحديدًا ليست كذلك فدائمًا وصفي لها منذ صغري إنها دولة داخل الدولة، ومجتمع داخل المجتمع، وتاريخيًا هذا الكلام حقيقي فهي من أقدم مدن مصر تاريخيًا، واسم البلينا في الأساس كان "بولينا" نسبة إلى الملكة المصرية القديمة بولينا المنحدرة من سلالة الملك مينا موحد القطرين، وفي وقت من الأوقات كانت العاصمة الأولي للدولة هي البداية، جميع شعبها يتقابل في مكان واحد تقريبًا في الأعياد وفي المناسبات والجميع يعرف بعضه جيدًا، شعب مختلف وذكي ومُبدع.. دم وإبداع الفراعنة يسري في عروق شبابها لوقتنا هذا، في النهاية إذا قابلت شاب من مدينة البلينا تأكد انه شاب غير عادي.

الفصل الأول

"من بالداخل؟"

يُنصح مع قراءة الرواية

الاستماع إلى تلك الموسيقى

" Hour Dark Piano Sociopath "

في صباح يوم غيرمشرق نتيجة تزاحم السحاب فوق أضواء الشمس تكشف الشمس عن بؤرة لضوئها فوق مبني ضخم أشبه بالكتدرائيات التي رسمت من قِبل التاريخ ولكنه ليس كتدرائية ولا كنيسة ولا مسجد هو قصـــرعملاق يحمل فوقه ثلاث قبب دائرية كل قبة تعادل حجم سيارة كبيرة وعلي حواف جدرانه بعض المنحوتات بالأحرف اللاتينية الغير مكتملة نتيجة لتهشـــم باقيها مع مرور الزمن مرفرفاً من حوله حمام أبيض غير معروف سبب وجوده ومن أين أتى ؟

ولماذا أستهدف ذلك القصر موطنًا لعشه ؟

يطير الحمـام مرفرفـاً حين ســمـاع صـــوت كلكس حـافلـة قـادمـة بإتجاه القصر .

يدخل الأوتوبيس لفناء القصر ممتلىء بستة أفراد فقط وينزل منه ثلاثة أطفال في عمر الإبتدائية ومعلمة وفردان أمن .

الطفل الأول يدعي ***فادي*** فتي يرتدي نظارة وقصـــير القامة وتظهر عليه ملامح الخوف دائماً جاء لهنا تكريماً من معلمته لتفوقه في مادة التاريخ .

الطفلة تدعي ***قمر*** فتاة ذكية ذات ملامح هادئة لها ضفيرتان أصفرين اللون جاءت إلى هنا تكريمًا لتفوقها في مادة اللغة العربية .

الطفل الثالث يدعي ***ســـاهر*** فتي طويل القامة له جرأة نوعاً ما علي عكس فادي وجاء إلى هنا تكريماً لتفوقه في مادة الجغرافيا .

تنزل ميس ليلي من الأوتوبيس برفقة الأطفال الثلاثة وتنظر للقصـــر نظرة فضـول وابتسـامتها تخفي وراءها الكثير من التسـاؤلات وكأنها أمام حلم عمرها وتبدأ حديثها مع الأطفال .

ميس ليلي: يلا يا ولاد تعالوا .. أنتو عارفين انتو هنا ليه دلوقتي ؟

أنتو هنا كتشـجيع ليكم بسـبب إنك يا فادي جبت النهائية في التاريخ وأنت يا سـاهر جبت النهائية في الجغرافيا وأنتي يا قمر قفلتي العربي فقررت أجيبكم القصر ده .

قمر : ويطلع أيه القصر ده ؟

ميس ليلي: ده قصـر بيقولوا عليه إنه أكبر سـر هنا في البلد وبما إن معـانـا اللي مقفل جغرافيـا واللي مقفل تـاريخ واللي مقفلـة عربي يبقي أنتو أكتر تلامذة تسـتاهل تيجي هنا عشـان تعرفوا سر القصر .

سـاهر : أيوة أنا عارف القصـر ده وسـمعت عنه وعارف مكانه من زمان .

ميس ليلي : مش بقولك مقفل جغرافيا يا مضروب .

فادي : لأ يا ميس ثانية واحدة هو ماله القصـر ده وأيه اللي سـاهر سامعه عنه ؟

ساهر : مفيش بيقولوا عليه مسكون .

فادي : أيه طب أنا مروح عشان الحساسية أشتغلت .

ساهر : خد هنا حساسية أيه أنت مش هتكبر أبداً .

ميس ليلي: متخافش يا فادي مفيش حاجة أسـمها كده هو لو كده يبقي أنا هجيبك هنا ليه ؟

قمر : (مستهزأةً) عشان يخف من الحساسية .

ميس ليلي: (تضحك) سيبك منها يا فادي مفيش حاجة اسمها مسكون دي كلها قصص وحكايات تحب أقولك علي حل ميخوفكش أبداً لو عملته من عقلك بصدق .

(يهز رأسه فادي مرتعشاً)

لو عايز تبطل خوف من حاجة بُصـــلها من المنظور اللي أنت شـــاطر منه وبتفهم فيه يعني بُص على القصـــر كده وإتخيله بخشـــبه بصـــوره بكل حاجة فيه عبارة عن تاريخ...تاريخ وأحداث حابين نعرفها ونذاكرها ونعرف مين اللي وراها .

فادي : ما أنا يا ميس عارف كل ده أنا عارف إن اللي بني القصـر ده راجل لاتيني جه مصـر ، وسـماه سـيركيولوس يعني دواير باللغة اللاتينية كل ده أنا عارفه بس مســكون دي معرفهاش...صحيح هو صاحبه راح فين بعد كده ؟

ميس ليلي: أهو شوفت لما شغلت دماغك وبصيت من الناحية اللي أنت بتحب تبص منها الخوف اختفي وبقيت عايز تعرف القصر ده سره وتاريخه أيه عشان تقفلوا زي التاريخ .

(ميس ليلي بنظرة خبث وضخامة القصر وراءً منها والثلاث أطفال أمامها)

إتخيل معايا لما شـــوية أطفال بالميس بتاعتهم تقدر تعرف اللي كل الكبار والصحافة خايفين يعرفوه أو حتي يصدقوه، يلا بقا خدو الكورة وإلعبو في الجنينة هنا لغاية ما أجيب أمن المدرســة يدخلوا معانا ثانية وهرجعلكم .

يأخذون الأطفال الكرة من معلمتهم ويلعبون بها في حديقة القصـــر، وتخرج ميس ليلي لنداء رجلين الأمن من الحافلة ليدخلوا معها ولكنها تخرج ولا تجد رجال الأمن اللذين أتو معها !

وبينما يلعب الأطفال بالكرة ، قام فادي بركل الكرة بشـــدة فقام بكســـر إحدي نوافذ القصـــر، وأصـــبحت الكرة بالداخل ومن بعدها بدأت بؤرة النور التي فوق القصر بالتعتم ويعود السحاب لإحتضان بعضه وتعتيم إضاءة الشمس من جديد .

ساهر: ما قولنا متشوطش الكورة جامد روح هاتها بقا من القصر .

فادي: نعععم لا أنا مش هدخل أجيبها من القصـــر أنا خايف وعندي حساسية .

ساهر: يعني إيه مش هتدخل .

قمر : يووووه طب خلاص خلاص انتو العبوا حجر ورقة مقص واللي يخسر يدخل يجيبها .

يلعبون حجر ورقة مقص وساهر يكسب فادي

ساهر: كسبتك يلا بقا ادخل هاتها .

فادي: لا يا حدق الميس قالت نستناها ومينفعش ندخل من غيرها .

ساهر: (ممسكاً بقميص فادي) ولاااا .

وتتصرف قمر بحنكة الطفولة وتقول :

قمر : خلاص أنا اللي هدخل أجيبها (ثم تمشي قليلاً نحو القصر وتنظر إليهم مرة أخرى) أنا اللي هدخل أجيبها ؟

ساهر: (متخوفاً علي قمر) يسلام ... أنا هدخل أجيبها خلاص (ثم يقف امام القصـــر متردداً وعائد إليهم قائلاً) بقولكم إيه إحنا هندخل نجيبها إحنا التلاتة سوا .

فادي: بس ده مش عدل .

ساهر: تصدق لو اتكلمت تاني لأرميك جوا إحنا أصلاً لو دخلنا وسبناك لوحدك هنا بردوا هتخاف يلا بيناااا .

يقفون أمام البوابة العملاقة التي تملؤ ها الحروف اللاتينية وارتفاعها يقدر ب ١٠ أضعاف طول ساهر الطفل الأطول بينهم .

يدفع ثلاثتهم سوياً لمجرد تحريك الباب قليلاً .

وكأن تم إبتلاعهم داخل ثقبٍ أســـود حيث لا يرون شـــيئًا غير اللون الأسـود من أعلاهم وأسـفلهم وجوانبهم وصـوت الهواء الكامن في قاع القُبب .

ثم تتحنن الشمس عليهم من إحدي نوافذ القصر الدائرية لتعطيهم ضوء يمر أمامهم لثوانٍ ، يكشـــف لهم معالم القصـــر الداخلية، حيث الثلاث قبب الداخلية متعامد أســـفل كل قُبة منهم تابوت قديم ومزخرف، وفوقاً منه تمثال لرأس شخص أي ثلاث توابيت تعلوها ثلاث رؤوس تماثيل، ومنسـقيين بمنتصـف القصـر أسـفل كل قُبة، ويجدون الكرة أمام تلك التوابيت، ويذهب ضـــوء الشـــمس من النافذة ببطئ، وتبدأ تلك المعالم بالاختفاء من جديد، ولكن الغريب أن كل المعالم اختفت والظلام قد حال من جديد بأسوده ما عدا الكرة، تظل الكرة هي العنصر المضـيء الوحيد، وكأن داخل الثقب الأسود نجمة لم تُبتلع بعد .

يرتجف الثلاثة أطفال متجهين نحو الكرة .

قمر : أنا أول مرة أشوف القصر ده من جوا ايه ده ؟

فادي: خلونا ناخد الكورة ونمشـــي أنا ماســـك نفســـي بالعافية أني مسبكمش وأجري .

ساهر: الدنيا ضلمة وشايف بالعافية أصلاً .

الأطفال: حاااااااااااسبيب .

(يصطدم ساهر بالتابوت الأوسط بإمساكه بالكرة)

وإذ فجأةً تنقلب الثلاث توابيت واقفةً، وتُفتح أبوابها ســـاقطة علي الأرض بصـــوتٍ ذاع رنينه في قبب القصـــر، ومن هنا يظهر ضـــوء الشـــمس من النافذة مرة أخرى ويختفي بســـرعة ويظهر مرةً أخرى ويختفي أســرع وكأن الشـمس تدور في دوائر بين الشـروق والغروب علي نافذة القصـر، وظهور بخور يملئ فراغ القصـر، ويخرج الثلاثة أصـــحاب رؤوس تماثيل التوابيت مرتديين ملابس المجانين، يبدون بالعمر العشريني .

الأول ***سيف*** ضخم البنيان، وله بشرةٌ سمراء اللون، وشعراً كثيف، ولحية كثيفة، ووجه شاحب منزوع منه الحياة لسنينٍ عدة .

الثاني ***حنا*** جسده متوسط الحجم، وله شعر ولحية أكثف من سيف، ووجهه أيضًا شاحب، وشفاه زرقاء اللون وكأنه جثة متحركة .

الثالثة ***نغم*** جسدها صغير، ولها شعر أسود، وملامح عربية مميزة، وجهها مليء بالحلقان في الآنف والشفاه، وكل أُذن تحمل أربعة حلقان، وجهها ليس شـاحباً لدرجة سـيف وحنا بل به قليلاً من الحياة حتي ولو كانت منطفئة .

بمجرد وقوف التوابيت وظهور الثلاثة بدأ البخور الأبيض ينبعث من داخل الثلاثة توابيت ويخرج الثلاثة للأطفال وعندها دخل فادي في حالة إغماء لأنه الأجبن من بينهم وقمر وفادي مرتجفان منهم .

نغم: متتفزعووش (نغم متأملة في وجه قمر وساهر وفادي الفاقد للوعي) .

نغم: أنتو أيش جابكم هنيه ؟

ساهر: أبعدي أنتي أنا اللي دخلت هنا قبلهم .

حنا: وأنا بسالك أنتو أيه اللي جابكم هنيتي ؟

(ساهر متردد): إحنا دخلنا عشان نجيب الكورة اللي ضاعت مننا .

(سيف متأمل في فادي المغمي عليه): هو محدش فيكم هيشوف جراله إيه ؟

(يجري عليه الأطفال): فاادي يا فادي

(يستيقظ فادي ويجد سيف بضخامته في وجهه ويقوم صارخًا مفزعًا)

والعجيب أن سيف أيضًا يرتجف منه مثله تمامًا وكأنهم مرآه لبعضهم .

(قمر لسيف): هو إزاي أنت اللي خايف منه .

ساهر: إحنا جينا ناخد كورتنا ونمشي وإحنا مش عايزينها يلا بينا من هنا .

(نغم ضاحكة): اللي خلي دخول الحمام مش زي خروجه ما بالك من قصر سيركيولوس ..... قصر الدواااااير .

قمـــر: قصر إيه ؟

ساهر: دواير إيه ؟

فادي: أنا عارف تاريخ تأسيس القصر ده وإنه بيرجع لراجل من أصل لاتيني وسماه سيركيولوس يعني دواير باللاتيني لكن عمري ما عرفت يعني إيه دواير .

نغـم: نحنا متوطنين هنيه حيالنا سنين كتيير ونحنا اللي حبسنا ذاتنا في التوابيت ديه وعايشين كديه من غير ما حدا يعرف عنا حاجيه .

نغـم: يا وُليد يا صُغار يا جُمال إنتو الحين راح تسمعوا اللي عمركم ما سمتعوه عن قصر التلت دواااااااير .

ثم نعود مرةً أُخرى لخارج القصـــر لنري ميس ليلي بالخارج عائدةً ولكنها لا تجد الأطفال بالخارج .

ميس ليلي: الولاد دول راحو فين يا فاادي يا ســااهر يا قممر ، دول لو دخلو القصر لوحدهم تبقي مشكلة كبيرة .

تجرى للقصر بسرعة وتحاول تحريك الباب للدخول وعند رؤية العالم المظلم للقصـر تذكرت إنها قامت بإحضـار شـمع معها بالحقيبة فقامت بإشعاله ولكن يظل العالم الأسود أسوداً وكأنها أنارت ذاتها فقط **وتنادي** : يا ولاد أنتو فين ؟

ثم تحدث ظاهرة إنقلاب الشـمس للعديد من المرات علي نافذة القصـر وكأن الصباح والمساء قد زاروها لخمس مرات في ثانية واحدة ويظهر صوت نغم من كل ركن بالقصر .

نغم: يا هلا يا هلا بالمدرســـة مش عيبة هيك تدخلي وليدين وبنية صغيريين في ديار إنتي مش قدها .

(ورنين صوت نغم وضخامته تنتقل بين الثلاث قبب الداخلية للقصر مكرراً ثلاث مرات)

ميس ليلي: إنتي مين والصوت ده جاي منين .

يبدأ البخور الأبيض في الظهور متشكلاً بشكل فتيات ترتدي فساتين بيضـــاء ومن بين البخور تبدأ نغم في الظهور من أمام ميس ليلي ومتجهة نحوها .

نغـــــم: إنتي زمقتي حالك في دايرة كبيرة قووي ولا لاه دول تلت دواايرهههههه (تضحك بصوتٍ حدةٌ رنينهِ تتراقص في القبب) مما تؤذي آذان ميس ليلي وتنفخ في الشـــمعة فيحتضـــن الظلام ميس ليلي ويختفي كل شيء بالتدريج الأسود .

وعند صراخ ميس ليلي: انتو فيييييييين ؟؟!!!

يظهر صوت طرقعة إصبعين نغم وعندها تأتي الشمس تشع أنوارها داخل نوافذ القصر الدائرية .

ثم تفعلها مرة أُخرى و يأتي القمر ويظهر البخور متشكلاً بشكل ميس ليلي ومكرر لعشـرة نسـخ منها ولكن بالبخور ويتشـكل البخور بهيئة الفتيات التي ترتدي الفســاتين البيضـــاء ووجوههم مغطاةٌ بشـــعورهم المجعدة أمامهم ثم يلتفون حولها محاصرينها في دائرة مستمرة الحركة موجهين من نغم في داخل الدائرة مرددين :

"يا أمل يا حاير يا ماشي في دواير يا نايم وصاحي في كل السراير"

((مقتطفة من أغنية دواير للمغنية دينا الوديدي))

وعندما تحاول ميس ليلي الخروج من الدائرة مسـرعة للخارج ترتطم بفتاة جديدة تظهر أمامها، تأخذ نفس تحركاتها وكأنها مرآه لها، فأدخلت نغم ميس ليلي في بُعد المرآة الخاص بها، فتبدأ بالشعور بالدوار وتضع أيديها علي رأسها وتلاحظ أن تحركات كل الفتيات البيضاء المتشكلين من البخور مثل تحركاتها، حيث وضـعوا أيديهم علي رأسـهم وكأن مظهرهم من الأعلي كوردة تتفتح بأوراقها البيضاء، ولكن روح الظلام تنبعث من داخلها مما زاد من دوار ميس ليلي فسقطت أرضـاً، ورأت في تشـويش أن الجميع سـقطوا مثلها وبدأو في التبخر مرةً أُخرى، وقد أكمل تـأثير بُعد المرأة، وغـابت ميس ليلي عن الوعي، وعـاد الظلام الأسود ليستحوذ المكان بأكمله .

وبعد مرور القليل من الوقت تبدأ صـوت قطرات المياة في التسـاقط واحدة تلو الأخرى، ثم تسـرع في رتمها أكثر أكثر هل هي تمطر ؟! نعم يبدو كذلك بل مطر شـديد مكونًا إيقاعً من الصـوت، ومع ازدياد سـرعة الأمطار يبدأ القمر في إظهار ضـوءه أكثر فأكثر، مصـاحبًا تلك الأصوات خطوات أرجل الطفلة قمر ناظرةً من نافذة القصر الدائرية.

قمـر: الليل ليل والدنيا غرقانة من المطر .

فـادي: هو إحنا مش هنروح طيب .

ساهر: هو ازاي ميس ليلي مظهرتش لغاية دلوقتي ولا دورت علينا .

حنـا : مش دي المُدرسة اللي رمتكم هنيتي ؟

ساهر: وأنت أزاي عرفت إنها جابتنا هنا وأزاي عرفت إن في مُدرسة معانا أصلاً !!

(يبدأ حنا في الإرتباك وظهور أعراض نفسـية عليه فارتعشـت يداه وأصبح يريد أن ينام علي جانبه بعيداً) .

قمـــر: إحنا مش فاهمين حاجة، علي الأقل لو مش هنعرف نخرج يبقي نعرف إنتو مين ؟ وليه عايشين هنا وحابسين نفسكم في توابيت بالرعب ده ؟ وإيه تلات دواير دي ؟ (موجهة لنغم) إنتي قولتيلي إنك هتقوليلنا .

(نغم غير منصتة لأنها تحمل في يديها نموذج ورقي يأخذ شكل حمامة بيضاء تخييط الورق بالإبرة والخيط) .

نغم: أتوطني يا بنية هناك .

قمر: إيه ؟

نغم: أتوطني هناك .

قمر: أنا مش فاهمة منك اي حاجة يعني إيه ؟

نغم: أتوطني يعني اقعدي اقعدي هناك خورافك خراف مو بزين .

قمر: أنا خوراااف !!.. إنتي بتقولي إيه و بتتكلمي كده ليه ؟

نغم: إني بنت البدو، ســـينا..أجمل خلق يد الله، ديارنا قلوب الجبال، وقلوبنا عمرانة جمال، وإن حدا دنق عندنا بوقت قيالة، ما يصـبح وجعان استحالة، مفيهاش هيديه هرجة، كنت صغيرة نحب نسوي اللخة، وبالمناسبة خوراف يعني كلام كلامك وحش ومو بزيين يا صغيرة .

قمر: علي أساس إني فهمت كل اللي فات !

(سيف لقمر): هو إنتو ليه مش بتحبونا ...إحنا ما بنخوفش (ضاحكًا) .

(فادي في لحظة شجاعة ورعشة خوف في ذات الوقت وقف أمام سيف مدافعًا عن قمر) .

فادي: إحنا مش خايفين .

تبدأ دموع سيف في أن تملئ عيناه وتنظر لفادي متأملة فيه وكإن ضخامة سيف إنكمشت كالقطن المبتل وإنكمش حجمه مع أجواء الأمطار واقترب أكثر من وجه فادي وواضعاً يديه علي وجه فادي بحنين .

سيف: كبرت كبرت يا كيفين وحشتني وحشتني أوي ....إنت ليه سبتهم يعملو فيا كده يا كيفين ؟

فادي(مرتعشاً): كيفين مين !!

إذ فجأةً يد سيف اليسرى تفقد سيطرتها تماماً وتبدأ في خنق الطفل فادي الذي أمامها دون إرادة من سيف.... نعم سيف مريض بمتلازمة اليد الغريبة . "Alien Hand Syndrome"

سيف: لاااا سيبيه سيبي كيفين كفاية ظلم حرام عليكي (يبكي) .

(ساهر و قمر ينقذوا فادي) قمر: حرام عليك سيبه .

(سيف يبكي وأخذ يده مسرعاً وجري في القصر بعيداً عن فادي خوفاً عليه)

سيف: مش أنا صدقوني ما أنا..أنا طيب..أنا بحب كيفين..أنا بحبه ومعملتش حاجة .

(تذهب قمر لتهدئته وتحاول إن تسايره وتضع يديها عليه برفق) .

قمر: وكيفين كمان بيحبك بس إحنا عايزين نعرف إيه حصل وأمتي؟

(وبالفعل تنجح طريقة قمر ويهدأ سيف ويضحك: أيوة كيفين بيحبني أيوة)

قمر: ممكن تحكيلنا ؟

سيف: كل حاجة بدأت من وأنا في المدرسة .

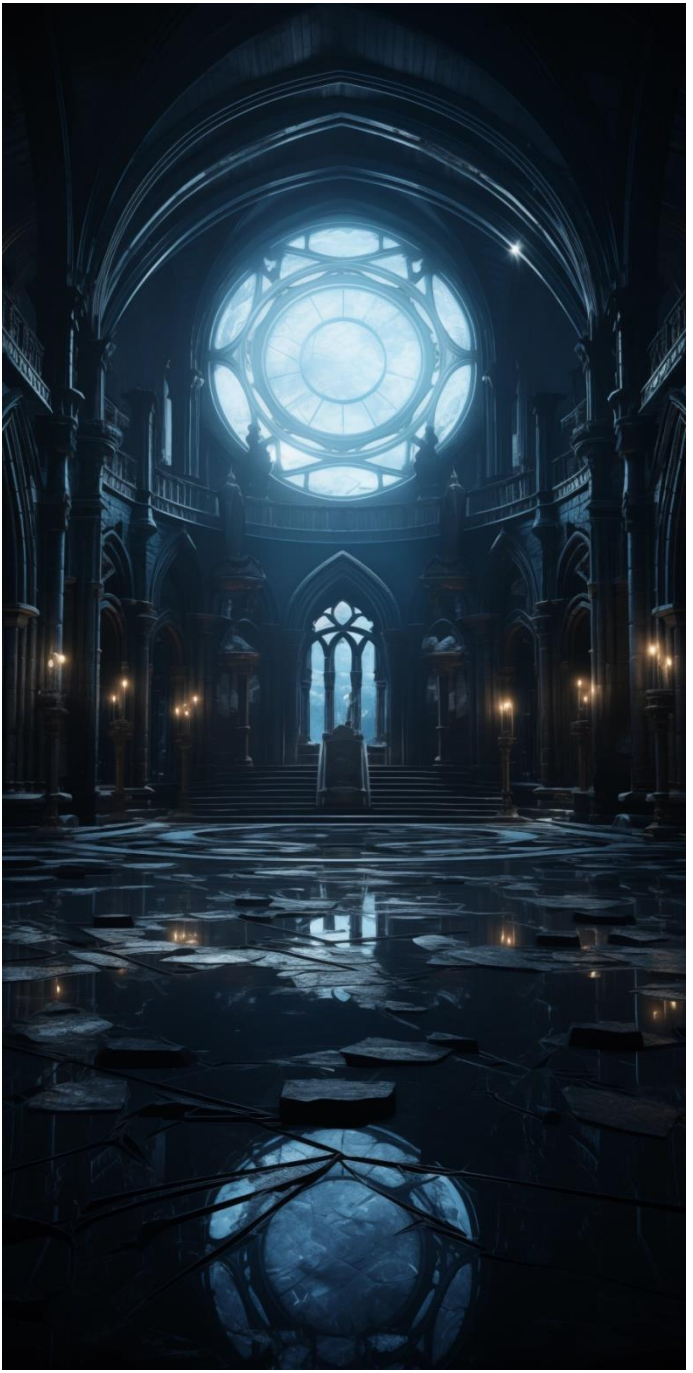

الفصل الثاني

"لست أنا"

سنذهب إلى عام ١٩٤٠م داخل إحدي المدارس القديمة بحضور صوت جرس الفســحة ودائرة من تلاميذ تتفتح مثل الزهرة ويظهر في داخلها سيف وينظر إلى يده ويتأمل بها ... يجد مارك وفاطمة بعيداً يريدان أن يلعبا (صلح) فيدعون سيف للعب معهم .

(تقف فاطمة ومارك وسيف يلعب ثم تشد يده شعرها بشدة لا إرادياً)

فاطمة: إيه ده أنتو بتلعبوها ازاي ده إنت يا مارك ؟

مـارك: لا مش أنا .. تاني وهنلعب صح .

(سيف يداه تضرب مارك وليس فاطمة)

مـارك: يابني في إيه أنت بتلعب معاها هي مش أنا .

(جرس نهاية الفسحة)

فاطمة: الفســحة خلصــت يلا علي حصــة العربي بتاعت الميس ميادة الكيادة .

سيف: حصة العربي بتاعت ميس مين ؟

البنت والولد: الميس ميادة الكيادة .

(نذهب إلى الفصل والمعلمة تشرح الدرس)

المعلمة: وكان الأرنب ضحية وسط ذئاب الغابة .

(يلقي مارك الطباشير علي المعلمة)

المعلمة: مين اللي عمل كده ؟

(تُرفع يد سيف اليسري لا إرادياً)

المعلمة: أنت أقف ... أنت عملت كده ؟

سيف (ينظر لها خائفاً): لأ .

المعلمة: امال رفعت أيدك ليه ؟

سيف: مش عارف .

المعلمة (بغضــب): طب هات ايدك دي اللي رفعتها وأنت مش عارف مين اللي عمل كده .

سيف: أنا معلمتش حاجة .

المعلمة: أنت هتستهبلني أفتح إيدك .

(تتزعزع المدرسة بصوت طائرات الإحتلال من أعلي الفصل)

المعلمة: كله ينزل تحت التُخت بسـرعة... كله يسـتخبي كويس ويتأكد إن جسمه مش مكشوف ... بسرعة .

(يعود سـيف للمنزل بأمان بعد نهاية اليوم الدراسـي ذاهباً لغرفته باكياً مسرعاً إلى أن يُصلي شاكياً لربه) .

(سيف يصلي) : يارب أنا جيتلك امبارح وجايلك تاني النهاردة، إشفي إيدي يارب، أنا ماما قالتلي إني اتولدت وكنت تعبان هنا (مشـاوراً إلى عقله) والدكتور شـال حاجة وحشـة ورماها لكن بعدها إيدي بقت كده محدش مصدقني ولا حاسـس باللي بحسـه لما إيدي بتصـحي كإن صـاحبها واحد تاني .

(يبكي بحرقة) الميس كانت هتضـــربني بســـببها يارب... (تبدأ ظهور أعراض يد ســـيف وتبدأ في أن تضـــربه وتخنقه علي وشـــك الموت ويستنجد سيف بالله مستشهداً به علي يده) .

ســيف: أهو شــوفت شــوفت خليها تبعد عني خليها تبعد عني هتخنقني إنتي عايزة مني إيه حرااام عليكي.. إبعدها عني.. يارب يارب.

(تهدأ يداه وتشير له بعلامة المحبة بلغة الصم والبكم وهي ضم الوسطي والبنصـــر وإمتداد الإبهام والســـبابة والخنصـــر وتدور لإتجاه صـــلاته ويتعجب ســـيف من تحركها ومن تلك العلامة وينتهي من الصـــلاة ويذهب إلى سرير أخيه الرضيع المدعي كيفين) .

(ســـيف لكيفين): عامل إيه النهاردة .. أنا مش كويس .. النهاردة كان أول يوم ليا في المدرسة وإيدي كانت بتظلمني في مواقف كتيرة مع إني صـــليت امبارح إنها متفضـــحنيش النهاردة ومتظلمش بسببها، ولسه مصلي دلوقتي وكانت هتموتني، هو أنت أمتي يا كيفين تكبر وتلحقني كل ما أتحط في مشـكلة بسـببها، وأفرح إن في حد بيدافع عني... أخويا... حبيبي.. هو أنت متعرفش أنا ليه مش بعرف أتحكم فيها ؟

ثم يأخذ أخيه كيفين الرضـــيع ويرقص به ويلعب معه ويقبله من خده ويتراقص به علي أغنية "كيكي كيكو" للملحن سـيد درويش التي بدأت علي راديو غرفة نوم الوالدين المجاورة .

(غرفة النوم المجاورة)

الأب(بغضب): أنا بجد مش قادر استحمل اكتر من كده، النهاردة كمية شكاوي قد كده من إبنك بسبب المشكلة اللي عنده .

الأم: مش لوحدك أنا كمان تعبت وبصـــراحة بقا أنا حاســـة إن مفيش حاجة اسمها غصب .

الأم: أنا حاسة إن إبنك بيستعبط يعني إيه ميعرفش يتحكم في إيده ؟

الأب: تفتكري ؟....اللي أعرفه إني خلاص مش قادر أستحمل .

الأم: أنا ساعات بخاف ليعمل فينا إحنا حاجة أنا بصراحة ابتديت أخاف علي كيفين منه .

(وإذ فجأةً صوت سقوط شيء من الغرفة)

(الأب والأم مسرعين): كيفين !

(الأب والأم يجدون الرضـــيع كيفين علي الأرض نازفًا دماء من أنفه وسـيف مرتجفًا أمامه ويده تأخذ أشـكال تشـنجات غريبة يمينًا ويسـاراً ومحدقًا بأخيه ينادمه بصوت الهمس في هدوء وصدمة) .

سيف: كيفين .. كيفين إنت وقعت إزاي ؟ (بصوت الهمس) .

الأب (بغضب) : يعني مش عارف وقع إزاااي ؟

(الأم للأب): خده من وشي أنا مش عايزه أشوفه تاااني .

سيف: طب أنا مين هيروح معايا المدرسة ؟

الأب: تعالى أنا هوريك من هيروح المدرسة .

(يمسـك الأب يد سـيف المريضـة ضـاغطاً عليها بشـدة ويجره أرضـاً في المنزل)

(ســـيف يبكي مجروراً علي الأرض): يا كيفين تعالى معايا .. يا بابا بالراحة يا بابا إيدي .

الأب: إيدك إيدك دي اللي مسببلنا المصـايب إيدك دي اللي قتلت أخوك اطلع برا مش عايزين نشوفها ولا نشوف وشك تاني .

سيف (باكيًا): يا كيفيييييين .

يُلقي سيف بالخارج في وسط الحرب وأخذ يختبيء بين الأشجار وفي كل مكان يجد طلقات من الرصاص وأصوات الأحصنة فيبكي ويجري حتي وجد أمامه جبلاً من جثث المدنيين يعلو ضِـــعف قامته والدماء تزرف وتسيل حتي تلمس قدمه ... فصرخ عالياً ..

مما أدي لسماع صوت خطوات بإتجاهه ومع كل خطوة تزداد سرعة دقات قلبه ورعشــة يداه محاولاً كتم أنفاســه بيده متعمداً حتي لا تُسـمع أنفاســـه وتقترب الخطوات إليـه أكثر حتي يظهر أمـامـه الجينيرال البريطاني ويدور حوله ثم يصرخ فجأةً لترتجف دماء الطفل سيف .

الجينيرال (صـارخاً): حشـرة صـغيرة دخلت معسـكر الاحتلال..تفتكر هيحصل فيها إيه ؟ اسمك إيه ؟

سيف (مرتعشاً): إسمي سيف .

الجينيرال: وإيه اللي جابك لقدرك ؟

ســيف: بابا طردني برا البيت، عشــان كيفن أخويا مكنش بيرد علينا.. تفتكر هو كويس ؟

الجينيرال: ضـــعيييف.. أي إنســـان مخلوق ضـــعيف.. إلا في حالة لو أمتلك ســـلاح.. حتي مجرد طفل زيك.. ضـــعيييف.. بس بسلاح يقدر يرعب كتيبة .

سيف: أنا مش ضعيف أنا بس مش بعرف أتحكم في إيدي .

الجينيرال: (يخرج خنجر من جعبته ويعطيها بيده المصـــابة) وهو دا مصدر قوتك القوة الحقيقية هي اللي متقدرش تسيطر عليها فتسيطر هي عليك .

(سيف ليده): هو إنتي مسكتيها ليه أنا مش عايز أمسكها

الجينيرال: عشـــان جباااان.. وضـــعيييف.. دولة ضـــعيفة.. وطفل ضـــعيييف.. وأب ضـــعيييف.. لو عايز تبقي قوي ؟ يبقي الضعيف.. يقتل الضعيييف .

سيف: يعني إيه ؟

الجينيرال: يعني تقتل أبوك .

ســيف: (يحاول إبعاد أذنه عنه) إنت بتقول إيه ؟ دا حراااام (مجادلة) .

الجينيرال: هتقتله ؟

سيف: لا .

الجينيرال: هتقتله ؟

سيف: لا متسمعيهووش .

الجينيرال: جباااان .

تطعن يد سيف المصابة الحاملة بالخنجر قلب الجينيرال بغلٍ وقسوة، تسقط دمعة عين سيف كقطرة الندي من فوق الغابات حينها، ويزداد المطر فوقًا من رأســه، وجســده أصــبح بارداً كالثلج، جُمدت عيناه، وأخذت يده تشنجات عشوائية في جميع الإتجاهات وكأنها تحاول إنكار الفعل لسيف .

(**ســـيف ليده**) : هو أنتي عملتي إيه ؟! أنا معملتش حاجة... هو أنت كوويس ؟

(**يصـــرخ ســـيف**): أنااا مش عاايز اكوون قووووي..أنااا موافق اكون ضـــعييف..بســـس مماموتش حدددد....أنتي ليه عملتي كداااااا...أرجووووك قوووووم..طـب أنـا خلييينييي أرووووح

روحني أنا عايز اروح..يا باباااااا...يا ماماااااا..حد يرد عليااااا.. أنا معملتش حـاجـه..أنـا بكرهككككك(ليـده)..إنـتـي خلـتـيـنـي وحشـــشـــش..يارب..ياااارب أنا معملتش حاجه ياارب أنا مش عايز أروح النار يااارب..

أنا عايز أبقي ضعيييف...عاايز أبقي ضعيييف

يباباااااااا.. الحقنييي يباباااااااا .

وتبدأ الهلاوس السمعية علي الطفل سيف فيزداد في أذنيه صوت شرح المعلمة حين قالت "وكان الأرنب ضـــحية وســـط ذئاب الغابة، وكان الأرنب ضـــحية وســـط ذئاب الغابة" وكأن المعلمة كانت تصـــف حال الطفل سيف كالأرنب وسط كل تلك الجثث المرعبة كالذئاب ويصـرخ بصـوت حتي النباح وتزيد الأعراض حتي يصـل للجنون الكامل ويفقد الوعي في الغابة بأحضان الجثث والقمر مكتملاً .

****

سيف
قصر
سير كيولوس

الفصل الثالث

"جحيم الجنة"

ننتقل من المدن والحروب وصوت طلقات الرصاص لصوت زقزقة العصافير والعالم الأخضر ورائحة محصول الفراولة وشجر التوت الريف المصري .. جنة الأرض .. ولكن بحسب الأمثال المصرية "الحلو ميكملش" فيصاحب ذلك المنظر الجميل والأصوات المريحة للأُذن فهناك أصوات بعيدة لأطفال البلد قادمون ويبدو أنهم يرجمون أحداً بالطين والحصي مرددين بهتاف متكرر "يا مهبل يا حنا..عشمان تخش الجنة"، "يا مهبل يا حنا..عشمان تخش الجنة ".

ملتفين حول حنا البواب المسكين راجمين له بالطين والحصي، يزفونه علي عقله الصغير والمحدود، ويظهر هنا وسط تلك الدائرة ووجهه وذراعيه تنزف دماءً من رمي الحصي عليه، وعلي وجهه مرتعشاً من الخوف يحاول الابتعاد دون فائدة .

ثم يظهر عنصر الآنقاذ لحنا علي هيئة نور من أمامه.. نعم يا عزيزي نور.. إنها الطفلة نور الشيء الوحيد المضيء بحياة حنا، الوحيد الذي يمتلك قلب حنا بأكمله.. فالحياة هي الطفلة نور بالنسبة لحنا بل الحياة والجنة !

نور ووالد ووالدة نور يدخلون علي حنا لينقذوه من أطفال البلد، فإن والد نور هو الرجل الصعيدي الذي يحرس حنا بوابة بيته، وزوجته والدة نور من القاهرة لذلك لا تتحدث نور باللهجة الصعيدية رغم وجودها بالصعيد الآن، ولكن تربية الأم تغلب .

الوالد: مشي ياد إنت وهو مشي يااد .. إيه يا حنا لساتك سايب القصر وقاعد هنيه بتعمل إيه ؟

(والدة نور لوالد نور): تعالى لحظة عايزاك...أنت متأكد إن العبيط ده ينفع تتساب معاه بنتنا ونمشي ؟

والد نور: متقلقيش حنا ديه عيال البلد كلها بتعمل كديه معاه، بس لو حب العيل اللي بيحميه متستبعديش يموت نفسه عشانه .

(أثناء حديث الوالد مع الوالدة تشير الطفلة نور بيداها وكأنها تلاعب حنا من بعيد، وعلي أعينها حزنٌ علي حاله، وصـــدمة بما يحدث به من مجموعة صـــغار فإنها متعاطفة معه .. لا تغيب عينه عن وجه نور الأبيض لحظةً واحدة، وكأنما جُمدت عيناه علي وجهها، حتي عند توجيه الوالد الحديث له، فالعالم والجنة والحياة لحنا هي نور ووجه نور)

والد نور: شـــوف يا حنا إحنا مســـافريين يومين بالعدد لمشـــوار مهم وهنهّمل نور معاك...يومين تنين يا حنا... تحط فيهم نور جوا عنيك...هتعرف تاخد بالك منيها ولا ؟

(يشعر حنا بأنه إمتلك الحياة والجنة والعالم ليومان تتجلي السعادة في عيناه وكأنه نسي آلام جراحه ونسي معني الألم حين سماع ذلك وقال في دهشة)

حنا: نور دي حبيبتي !

يذهب والد ووالدة نور ويتركا نور لحنا ولكن القلق ما زال يكمن في عين والدة نور ولكنها تري الحب في عيني حنا فتتصـــبر به ويرحلا، تتقرب نور لحنا في خطوات بطيئة وقصـــيرة لمراعاة مشـــاعر خوفه وهو متأملاً فيها بإبتسامة .

نور: معقول شوية أطفال يعملو فيك كده ؟

(حنا ضاحكاً): حنا يحب نور.. نور تحب حنا.. عيال بلد يحبوش حنا.. حنا يحبش عيال بلد .

نور: تعالى أظن في البيت في بيتادين .

حنا: إيه بيتادين ديه ؟

نور: تعالى بس معايا .

وتمســـــك نور أيدي حنـا المجروحة ولكني أعتقد لم يعد يحتـاج حنا للبيتادين، فإن يداه قد شُـفيت، إنه في أقصــي غايات السـعادة الحقيقية، فيسير معاها للمنزل عند احتضان الشمس بالأخضر في وقت الغروب، وهدوء العصافير، حنا برفقة نور في طريق الجنة .

(يصلان للدوار وتبدأ نور في أن تعالج جروح حنا بالبيتادين برفقٍ ولين)

حنا: هو ديه البيتادين؟

نور: آه هو ده بيحمي الجروح بتاعتنا .

(تبدأ أعين نور في إن تظهر عليها النعاس)

نور: أنا دلوقتي لازم أنام عشـــان تودیني بكرا المدرســـة.. (يبدأ حنا في الأرتباك).. مالك؟

حنا: إني خايف إنزل اتلاقي العيال مستنيني تحت .

نور: هو إنت أصلا هتنام فين؟

حنا: تحت السجرة برا .

نور: طب بص السرير ده كبير تعالا نام جمبي بس تحكيلي قصة .

(حنا في زهول): حنا نام جمب نور !

نور: ده لو هتحكيلي قصة

حنا: حنا نام جمب نور !

نور: أيوة مالك علي فكرة أنا مش بخاف منك .

حنا: كله يخاف من حنا، وحنا غلبان، هما يضربو حنا، حنا يخاف مش هما، حنا معيخوفش واصل .

نور: أنا عارفة وعشان كده بقولك تنام بدل ما المدرسة تفوتني .

عقل حنا الصـغير لا يحتمل تلك السـعادة إنه لم يحلم بذلك بأحلامه إنه لا يعلم ما معني الحب فبمجرد إن ينام بجإنبها ويتلامس ظهرها بظهره وشعرها الأصفر الناعم بشعره المجعد هو لا يعلم ماذا حل بجسده حتي نحن عزيزي القاريء أحيأنا لا نعلم تفسـير ذلك الشـعور وحتي إن علمنا فأنا أعلم وانت تعلم لكن بالنسـبة لعقل حنا ما معني القشـعريرة بالنسبة له **!!**

نور: هتعرف تحكي قصة **؟**

(يبدأ حنا في الأرتباك وتنذرف دموع عيناه): "يا مهبل يا حنا.. عشمان تخش الجنة، متذكراً ما يفعلونه الأطفال به دائمًا من أثر نفسي.

نور: لأ انت لو قولت كده تاني نور هتزعل منك .

حنا: لا لا خلاص مش هعاود أقولها تاني .

نور: والأهم من نور هو ربنا.. ربنا هيزعل لانه بيحبك يعني هتدخل الجنة .

حنا: ربنا **!**

نور: أيوة وربنا ده مهم عننا كلنا .

(حنا بيضحك) : نور مهمة .

نور: طبعاً مهمة ولكن ربنا أهم بكتيير.. إيه رأيك أنا اللي هحكيلك قصة، إبسط يا عم .

(حنا فرحًا): ماشي

نور: كان يا مكان... كان في فلاح غلبان وفي دخوله للجنة عشـــمان ميعرفش إن محجوز له فيها مكان .

حنا: ديه حنا!

نور: ماديك شاطر اهو...(يخجل حنا ضاحكاً) .

نور: بيدخل حنا لمكان مليإن زرع أخضـــر كتير وعمال بيجري فيه وفرحان ومفيش أي أطفال من بتوع البلد خالص وفجأة لقي شوية ملايكة ومعاهم نور .

حنا: نور !

نور: أيوة نور.. بيجروا عليه ويلفو حواليه ويغنوله "يا بختك يا حنا بكرا هتخش الجنة"، "يا بختك يا حنا بكرا هتخش الجنة"...قول معايا "يا بختك يا حنا" .

(حنا): يا بختك يا حنا بكرا هتخش الجنة يا بختك يا حنا .

لا أبالغ عزيزي القاريء حينما أقول لك ان بالفعل حنا قد رفع يداه للأعلي وكأنه لمس ســحاب الجنة من براعة وصــف نور وذكائها في تحويل آلامه لآماله، فقد جعلت خيالها بســاطًا يحملها هي وحنا ويطيرا داخل سحاب الجنة ورؤية الملائكة والنعيم، ولا نعلم سعادة حنا برؤية ذلك النعيم أم برؤية نور هناك ؟ وينام حنا ونور مرددين في نعس "يا بختك يا حنا..بكرا هتخش الجنة " إنها رومانســية غير مفهومة برائتها بيضاء كالورد.

يظل المثل المصـري **"الحلو ميكملش"** مسـتحوذاً علي حياة الفلاح حنا المســكين، فننتقل من ذلك الفراش الســعيد الذي يحمل ملاكين نائميين إلى صـباح يومٍ جديد بمدرسـة أبو خليل الخاصـة، حيث نجد في إحدي الفصـــول بكاء إحدي الأطفال، طفلة لـها صـــوت مميز تبكي أمام معلمتها.. نعم هي نور .

(نور تبكي): يا ميس أنا آسفة يا ميس .

المعلمة: أني قولت ونبهت اللي مش هيجيب الواجب النهارديه هياخد عصايتين علي كفه .

نور: يا ميس أنا آسفة أرجوكي .

(يدخل حنا دافعاً باب الفصل): نووور .

المعلمة: إيه دييه إيه اللي دخلك يا أخينا أنت .

نور: أنت إيه اللي خلاك تعرف إني ببكي وأنت مستنيني برا المدرسة؟

حنا: حسيت .

المعلمة: هو أيه ديه أنت يا أخينا اطلع برا.. وأنتي أفتحي يدك خدي العصايتين بدل ما تاخديهم علي رجلك .

(يتجاوز حنا نور ويقف أمام المعلمة يرفع يده للمعلمة بدلاً من نور)

المعلمة: وده إيه ده كمان ؟

حنا: أني أخد العصايتين مكان نور .

المعلمة: ديه عبيط ديه ولا إيه.. طب ماشي ياخوي أرفع يدك عدل .

(تضـرب المعلمة حنا بقسـوة علي يداه أمام نور والطلاب وتتأذي نور وتبكي علي حنا) .

المعلمة: خلاص كديه، يلا يا نور أفتحي يدك عشـان عقابك محدش ليه صالح بيه .

(يضحكون طلاب الفصل علي خدعة المعلمة)

(نور تبكي): أنتي وحشة .

المعلمة: أما بت متربتش بصـــحيح طب هيبقو أربع عصـــيان مش تنين يا نور .

يأتي الأنقاذ لحنا علي هيئة نداء من إحدي المعلمات للمعلمة بأن ناظر المدرســة يريدها بالمكتب فوراً ونعم فذلك الأنقاذ لحنا وليس لنور لأن ضربة نور ستكون موجعة لحنا أكثر من نور ذاتها .

المعلمة : إيه حضرة الناظر عاوزني.. حاااضر هشوف الناظر وأرجع ألاقيكي محضرالى يدك .

يســتغل حنا خروج المعلمة ويحتضـــن نور ويجري بها خارجاً إلى حوش المدرسة ولكن يجد في الحوش طلاب البلد ممسكين بحصي في يديهم ويجرون عليه ليضــربوه حاملاً نور ولكن مثلما كان حنا شــجاع من أجل نور أمام المعلمة فالأن دور شجاعة نور .

(نور للأطفال): سيبوه إبعدوا عنه ده أحسن منكم واللي هيلمسه هضربه.

ينظر لها حنا بفرحة ودموع ومن كثرة خوفه عليها يتصـــدر بجســمه للأطفال مخبئًا لنور رغم إرتعاش جسده منهم ثم تمسك نور يداه ليذهبا للمنزل .

(في الدوار)

نور: أنت عارف إن النهاردة عيد ميلادي ومش عارفة أزاي بابا وماما سافرو ونسيوا ده .

حنا: عيد ميلادك !.. يعني أنتي اتولدتي دلوقت ؟

(نور تضـحك): لا زي دلوقتي كده بس من تسـع سـنين ... حتي مش عارفة أتمني ايه .

حنا: تتمني !.. يعني ايه ؟

نور: يعني زي أكنك بتطلب من ربنا حاجة وهو يعملهالك .

حنا: وعيحصل !

نور: يعني لو خير بتحصل..أنت مجربتش تعمل ده قبل كده ؟

(حنا يهز رأسـه يميناً ويسـاراً يوضـح نفيه .. ثم يقوم مسـرعاً فجأة وإبتسامة الفضول تملأ وجهه).

نور: رايح فين ؟

حنا: رايح أجرب .

نور: دي أول مرة هتتكلم فيها مع ربنا فأعتقد أمنيتك هتتحقق طب هتتمني فين ؟

حنا: عند الترعة

يخرج حنا من الدوار ويأخذ معه الكلوب وهو فانوس صـغير مضـيء بالغاز مثل المشـــعل ويخرج به ليلاً ليرى، والقمر حينها كان مكتملاً وضوءه مع الليل الأزرق متبايناً مع نار الكلوب البرتقالية، ويصل حنا للترعة في السـاعة الثالثة صـباحًا، حيث لا يوجد صـوت سـوي الماء وصـــراصـــير الحقل فقط، ولا يوجد رؤية ســوي نور الكلوب والقمر والســحاب وإنعكاســهم مع الماء، وينظر حنا للســحاب متذكراً وصــف نور وإن الجنـة هنـاك والله هنـاك، هو لا يعلم كيف يصـــلي ولا يعلم التحدث مع الله كالتحدث مع البشر أم هناك قواعد .

(حنا لله مبتســـماً) : العواف... عامل إيه ؟ ... أني اســـمي حنا.. نور قالتلي قبل كديه إنك كديه كديه هتعرفني.. ألا صـــوح أني مش هخش الجنة ؟.... مش هترد علي وتتحدد معاي ؟

طب أني مش هطول عليك شــوف كام واحد كيفي بيطلب منك كل يوم فأكيد إنك مشغول..

أني بصراحة مش عايز أبو نور وأمها يعاودوا من السفر وخايف علي نور لتزعل.... بس أصـلك لو هما عاودوا أني اللي هزعل ومش هبقي مع نور واصل، ونور اللي عرفتني عليك أساساً، فيرضيك يعني اللي عرفتني عليك أني مشوفهاش تاني كتيير وأتحدد معاها .

أني بصراحة نفسي كديه أشوف القصة اللي حكتهالى نور قبل ما أنام، نفســـي أبقي في الجنة بعييد خاالص عن هنييه وميبقاش فيه حد معايا واصل، وولا عيل من عيال البلد واصل .

بس نور تكون موجودة معاي وتيجي مع الملايكة، ونلعبو ســوا وأكييد العيال أني دخلت الجنة أني ونور وهما لا وأنهم طلعو كدابيين. ، ولا

حرام هاتهم معانا بس هما في حتيه وأني ونور والملايكة في حتة تاني.

لو ده حصل مش هتمني منك حاجة تاني، ولا هصدعك معاي واااصل ... إتفقنا ؟ يلا فوتك بعافية ... ألا بالحق متقولش لنور ده ســـر بيناتنا ... فوتك بعافية سلام .

ويتزاحم السحاب أمام القمر مما يعتم المكان ويستحوذ الأزرق الداكن أكثر وأكثر، فيأخذ حنا الكلوب عائداً لتكملة حلمه لينام علي فراش الأماني بجانب نور، ملاكه الحارس الصغير يتمشي مغنياً

" يا بختك يا حنا..بكرا هتخش الجنة، يا بختك يا حنا..بكرا هتخش الجنة "

يعود حنا للدوار المحاط بالزرع من جميع جهاته ولكن قد غاب الأزرق وغاب الظلام، فهناك نور..قد أســـتحوذ البرتقالى والأصـــفر والأحمر، إنه ليس الكلوب الذي في أيدي حنا..... بل هو الجحيم جحيم الجنة.... فجميع الزرع المحاط بالدوار والدوار مشتعليين نيراناً كادت أن تلمس السماء ، وعربات المطافي والإسعاف تحاوط المكان وترتجف أرجل حنا مرتعشـــاً نحو النيران، وكل تعابير وجهه مجمدة لا تكفي تلك النيران لتذيبها .

ثم تلاحظ الطبيبة حنا وتتجه إليه مسرعة .

الدكتورة: أنت حنا ؟

حنا: أيوة أني حنا

الدكتورة: أنت حنا المسئول عن الطفلة نور ؟

حنا: أني حنا فين نور ؟

التمرجي: مع الأسف يا دكتورة متلحقتش... الجثة أتفحمت كلاتها .

نعم يا عزيزي إنه جحيم حنا... إنها النيران التي ســـتأكل قلب وعقل الفلاح المسكين فقد غاب النور .

يضـحك حنا نعم يضـحك ولكنه الضـحك الهسـتيري، أنه تجسد الجنون في عينيه، تتســاقط دموعه وتتشــنج عضــلات وجهه بين الإبتســامة والبكاء حين يري بعيداً الغطاء الأبيض علي جثة دافعاً حنا بكل قوته التمرجي ليسأله .

حنا: هو إيه ديه اللي اتفحم ... رد علي هو إيه ديه اللي اتفحم ؟

(يجري حنا مســرعاً للغطاء الأبيض ويرمي الكلوب ويجلس أمامه محاولاً نزع الغطاء عنها)

التمرجي: مينفعش تشيل الغطا من وشها .

(جن جنون حنا ضارباً للتمرجي مثل الطفل الصغير حين يفقد صوابه) .

حنا: وسع يدك عنها، نور حدش لي صالح بيها الا أناا نور نور.

إنها اللحظة الأصـــعب علي ذلك القلب وعلي تلك العينين، فالجمال الملائكي والنور الذي كان يتجلي بملامحها والشـــعر الأشـــقر والعين الزرقاء تحول إلى رماد إنها جمجمة ســـوداء !..وشـــعراً قليل متبقي ومحترق و بمجرد لمس أصابع حنا لعظام وجهها فتهشمت .

كان صـوت التهشـم في قلبه إنها القشـعريرة يا حنا، ولكنها ليسـت تلك التي شعرت بها بفراش نور، إنها قشعريرة الموت، مات قلب حنا رغم ســريان الدم فيه، وتســيل دموعه في بؤرة عين جثة نور فلم يعد هناك أعين .

(حنا يبكي): مين اللي عمل فيكي كديه ؟.. ردي علي .

(حنـا للتمرجي): نور فين ؟ .. فين نور ؟ ..دي مش نور نور تدخل تنور المكان كديه فين نوووور ؟

حنا: يا نور ردي على حنا، حنا هيزعل امشـوا أنتو امشـوا عشـان هي معـاهـا مـدرســـــة الصـــبح هي نـايمـة وعـايزاني احكيلهـا الحدوتيه...مشووو .

ينام حنا بجانب جثة نور مثل نومة الفراش، عندما تلت له الحلم ولكن الآن فوق الطين المحترق ينام بجانبها ويقبلها في عظام وجهها .

حنا: أنتي مش راضـية تصـحي عشـان المدرسـة لسـه بس سـمعاني صـــوح؟...أني هنام جمبك يا نور، أها خابرة يا نور أني روحت النهاردة أتمنيت و قولتلو عايزأبقي جارك علي طول في الجنة.. ناظراً للسماء باكياً.. بس هو شكله سمع نص الأمنية .

(حنا لله صـــارخاً): مش هو ده إتفاااااقي معاااك أنا قولتلك هي اللي تجيلي مع الملايكة مش هما اللي يجو ياخدوها ويمشوا لاااا .

(يري حنا أمامه عشـــرة كرات من نور محلقة في الهواء و متجههة نحوه وحينما تقترب إليه أكثر تتضـــح ملامحها أكثر إنها ملائكة الجنة التي ذكرتهم نور لحنا بالحلم) .

(حنـا للملائكـة): أنتو واخـدينهـا علي فين ؟ بعـدوا هي مش هتلعـب معاكو، هتلعب معايا أنيي... يلا ننام يا نور يلا .

ويري روح نور تسبح في السماء مرتدية فستاناً أبيضً وممسكاً بيداها ملاكان، والباقي حولها ويبعدون في السماء، يبكي حنا بحرقة كالأطفال ويعض في الطين بفمه ويضـــرب بيده وقدمه بالطين مترجياً روح نور بالبقاء وأن تتركها الملائكة .

حنا: أنا هحكيلك الحدوتيه، رايحة فين معاهم وسايباني يا نور، لا طب أهاا يا نور .

" يا مهبل يا حنا..عشمان تخش الجنة "

هفضـل أقول اللي بتضـايقك دي لو هتمشـي معاهم أكتر من كديه "يا مهبل يا حنا.. عشمإن تخش الجنة، يا مهبل يا حنا..عشمان تخش الجنة" يا نووووووووور .

وقد غاب عقل حنا أكثر فأكثر حتي امتزجت كل تعابير الضـحك والبكاء، ولم يكتفي بذلك بل وكأنه ينتقم من حنجرته بالصراخ، فصوته ذاع لمساحة فدان بأكمله، بل أكثر .

ويبدو أن والد نور رجل مُستهدف نظراً لمكانته في القرية، فحرق نور والدوار كان بفعل فاعل، ولكن الضـحية كانت نور وقلب حنا، فهمسـة النور الوحيدة التي كـانـت في حيـاة حنـا قد احترقـت، فلا يوجـد جنـة بالأرض أيها الفلاح المسكين، فالأرض مهما إمتلئت بالزرع الأخضـر والمياه الزرقاء فيظل جحيمها يأكل في سـكانها حتي يصـلون للسـماء، وداعاً قلب حنا المحترق، ولا نعلم إلى متي سـيظل نباح صـوته مستمراً، فنور لن تعود مجدداً .

نوروحنا
قصر
سير كيولوس

الفصل الرابع

"تأتي الرياح بما لا تشتهيه نغم"

ننتقل من ليل حنا الريفي المظلم والحزين بأزرقه إلى صـــوت الهواء الشـــديد والرياح الترابية فمرحباً بكم بالعالم الأصـــفر، عالم البدو والجبال والصـــحراء، ومن زقزقة عصـــافير حنا الريفية إلى رفرفة الحمام الجبلي يأخذنا سـرب الحمام المحلق بالسـماء إلى مجموعة من الأطفال البدوية الذين يجلســـون في حلقة دائرية علي قمة جبل عالية ملتفتين إلى شـــيء بالمنتصـــف، فهي فتاة عشـــرينية بريئة عربية من أصـــحاب الجمال الأســـمر يملأ وجهها الحلقان، نعم إنها نغم عزيزي القاريء لكن بصورتها النقية قبل أن تلوث بالقصر كما قرأت، ترتدي الزي البدوي الأبيض شـــعرها مغطي بالوشـــاح الأبيض المتطاير مع رياح الصـــحاري وليس الوشـــاح فقط فمعها **"فهد الأبيض"** إنه حمام صغير لا يستطيع الطيران فتتحول جلستها للإستقامة والأطفال كذلك كوردة بيضاء تتفتح من الأعلي .

بدر: يا نغم ايش عمر الحمامة هادي .

نغم: قصدك علي فهد ؟

أسيل: فهد ديه خويك **!**

نغم: هو كمان سميته فهد عشان حين ما يكبر يكون قوي كيف فهد .

رافا: مقولتيش الحمامة هادي عمرها كام ويا تري عندها كام ريشـــة إنشالله .

نغم: فهد لساته ولد شهرهيوقِع ريش ويطلِع غيره ومنه بنعرف عمره، الجنح الواحد بيكون فيه عشرين ريشة عشرة لجوا وعشرة لبرا يعني أربعين ريشة في فهد يتوطنوا فيه وخمسة عشر يوم يتجددوا تاني..... ميتا تعاود بس يا فهد ؟

نايف: مهو في يدك اها .

نغم: اني قصـــــدي علي أخوي .. أخوي هيعـاود اليوم من قلـب مصر(القاهرة) وجاي وحشني قوي .

أسيل: طب تعالى نطير فهد عشان نعلمه شلون يطير .

نغم: ماشـي لكن بخاطركم مو بعيد فهد لسـاته صـغير طيروه بالواطي بأمان .. بعدوه عن حدود الجبل لا يقع .. ولا اتمهلوا أني هطيرو الأول وأعلمكم كيف كديه .

تطير نغم فهد وعند محاولته للتحليق تسـقف الأطفال وتهلل له ويجد عائلته من فوقه إنه سـرب الحمام الأبيض يحلق هبوطاً من أعلي الجبل لدي الأطفال إلى الخيم التي بالأسـفل لشـيخ القبيلة والد نغم المدعو بالشيخ شاهين .

الشيخ شاهين: وين نغم وين ؟

(يعود فهد لدياره ويري أبيه بالخيمة متعكزاً)

فهد: أبوي

الشيخ شاهين: حمدلله يا ولدي حمدلله طال غيابك هادي المرة .

فهد: مشـاغل كتير يا بوي ... وين نغم ولا فوق الجبل كعادتها تربي حمام .

الشيخ شاهين: مني خابر بس فهمان يا ولدي.. بتعشقهم.. إني خايف تتجوز ذكر منيهم !

(فهد يضـحك): خلاص يا بوي كديه أنا عرفت هلاقيها فين سـلام يا بوي .

الشيخ شاهين: سلام يا ولدي .

يخرج فهد من الخيمة وينظر إلى قمة أعلي الجبال ويجد حمام أبيض يرفرف فوقه فيبتسم متيقناً انه سيجد نغم بلا شك ويبدأ في السير نحو قمة الجبل مستنشقاً رياح الصحراء التي أشتاق إليها صدره حتي يصل

للقمة متعباً لكنه يضـــحك لأن يقينه قد أصـــاب بالفعل ها هي نغم تنظر من أعلي الجبل علي الخيم كأحد أتباع فرقة الحشاشين .

فهد: يا نغم .

نغم: فهد (تجري إليه فرحة وتحضنه بشدة) .

فهد: لساتك تعشقي الحمام كيف عنيكي كل حاجة كيف ما فارقتها .

نغم: أيش اللي راح يتغير في الجبل والصحرا يا خوي ؟

فهد: تدري يا نغم أني مخابرش إيه عاودني هنيه مع إن شـغلي لسـاته منتهـاش..كيف الحمـام اللي تربيـه يعـاودلـك وعمره مـا يخيـب رجاكي فيه ... ألا بالحق شوفي عملتلك إيه .

(يعطي فهد لنغم نموذج لشكل حمام بورق الكرافت) .

نغم: وه ديه فهد **!**

فهد: مين فهد إنشاالله ؟

(تذهب نغم لتحضر لفهد الحمام الصغير فهد)

فهد: سـمتيه فهد **!** (فهد يفحصـه ويري أجنحته) ديه لسـاته صـغير ولد شهر وشوية

نغم: لساتك بتعرف عمر الحمام من جنحه كيف ما علمتني ؟

فهد: وأنسي كيف ده إني اللي محببك فيه .

(تتغير تعابير وجه فهد ويتماشي علي حافة الجبل وكأنه يخشي شيئاً ما)

فهد: بريد أقولك شـــي يا نغم ... كنت كيفك تمام واني صـــغيير وجدك قالى جملة خبرتها أما كبرت .

نغم: ايش هي ؟

فهد: كنت نحب نقلد الحمام الصـــغير وعم بيحاول يطير كيف فهد كديه، وأنقز جاره يكش الهوا يطيرني معاه، حاولت أطير كيفه لغاية ما كنت هقع من طرف الجبل، وأبوي كان هيذنبني واعر، جه جدك

وقالى شوف يا فهد يا ولدي اللي يسرح في طريق سير الحمام ينسي طريق سيره كإنسان (ويطير فهد الحمام) ... فاهماني يا نغم ؟

(تتأمل نغم في النموذج الورق للحمام الذي أعطاه لها فهد)

نغم: هتعلمني بخاطرك شلون سويتها هادي ؟

ثم تمر الأيام حتي يأتي يوم زفاف فهد علي رام أبنة الشـــيخ مســـرور صديق والده الشيخ شاهين وتتزين الخيم وتشعل النيران وتدق الطبول مع زغاريط النســـاء وفرحة الأطفال ويســـير من بينهم الشـــيخ شـــاهين فرحاً بأهل قبيلته يدعو ربه بأن تدوم السعادة بقبيلته وينظر إلى السماء فيري القمر مكتملاً بضيه

ذاهباً لخيمته ليجد نغم بالداخل تلعب بالورق والأبرة والخيط تحاول أن تشكله بالحمام مثل ما أهداها فهد أخيها ويسير الشيخ وراءها ناظراً لها بإبتسامة وهي تردد .

نغم: هو خبرني مثلث فمثلث فمثلثين .

والد نغم: تدري يا نغم اني بشوف فيكي فهد كل يوم..فهد كان كيفك تمام في عشق الحمام .. قعد لعمر ستة عشر سنة مصدق إنه ممكن يطير كيفه لو أتدرب كتير..فكرناه هول وودناه للحكيم وقال ده من عشقه وإنه لازم يبعد عنهم سنين لجل يصدق إنه بني آدم .

لا يوجد حمام يطير ليلاً يا عزيزي صحيح ؟

لكن لم تطبق تلك القاعدة في تلك الليلة فحضـــر ســـرب الحمام الأبيض مزيناً لمظهر الزفاف والأضـــواء ويحلق إلى قمة الجبل البعيد لكن لحظة **!** من ذا الذي هناك ؟

رجلاً يرتدي أبيض وناظراً للزفاف من بعيد إنه فهد إنه يمارس هوايته القديمة التي ورثها لنغم ناظراً للســـماء ملقي شِـــعره للهواء يتدرب قبل أن يقوله في الزفاف بالأسفل .

فهد: جناحك فرد يا أبو الولد ؟

يكش يكون لضهرك سند

علمه وربيه وسيب الغربة تجيب وتودي فيه

لازماً يتعب ليصير وتد

وفهد لساته صغير علي عناد الريح

جنحه أبيض وقلبه كيفه صحيح

اتغرب للقاهرة وشاف وعاش

وعاود لبلاده جريح

حاكم وقعله علي بنية وجابت بقلبه الأرض طريح

كبرت يا أبوي كبرت يا شيخنا

ورجعتلك راجل يليق بقيمتنا

لجل خيتي الصغيرة نغم الليل والسهر

فردت جناحي لعينك يا قمر

تنبهري بخييك بعد ما في الغربة أتكسر

جايلك يا ريح الصحرا قوي

وما في كسر يحوق في حتي ولو عفي

وراكب هوا الغرام بقلب مكسور

تداويه البنية رام بنت الشيخ مسرور

جايلك يا ريح وقادر يجعل خاطري مجبور

تظل نغم في الخيمة حتي تصـل لنهاية شـكل الحمام بالورق وعند الإنتهاء من شــكل الحمام تأتي الرياح بما لا تشــتهيه نغم فتأتي عليها مسرعة الطفلة أسيل التي كانت معاه في الجبل تتعلم طريقة تطيير فهد الحمام .

أسيل: الحقي يا نغم الحقي يا نغم .

نغم: أيش بيكي أيش بيكي دنقي دنقي .

أسـيل: نحنا كنا نعلم فهد شـلون يطير كيف ما خبرتينا ورفرف رفرف بعيد عنينا وجرينا وراه لغاية ما وصــل للهو بعد الجبل وجناحه محملش يقاوم في الهوا كتير قام نزل على الصخر ومات .

قد دقت ألام الصدمة والوجع علي قلب نغم فإنها أحبت فهد الحمام كإبن لفتاة عذراء إنها لا تحبه فقط بل تعشقه والدليل تسميته علي اسم أخيها أعز من في العائلة علي قلبها فأخذت تبكي مثل الصــــغار محتضــــنة النموذج الورقي للحمام وكأنه نموذج لروحه .

خادمة الخيمة: الحق يا شــــيخنا الحق يا شــــيخنا فهد وقع من الجبل واتفارق .

نغم: خلاااص عرفـت إنهم طيروه غلط أني الســـبـب ســـــامحنيي سامحنيي يا حبيبي .

(خدامة الخيمة في تردد): لكني مقصديش علي فهد الطير !

نعم يا عزيزي أتت التورية بأســوء صــورها لتقضــي علي قلب نغم بكســره إلى فتات فإن الخادمة كانت تقصــد فهد صــاحب العرس فلم تتحمل الرياح مواجهة فهد لها بشِعره إنه أصغر من ان يواجه الطبيعة مهما أشــتد جنحه قد حلق فهد العريس بالســماء ولكنه لم يســتطع ان يطير.. ما هذه الرياح القاسية يا نغم المختطفة لحبيبيكي .

نغم: ايش تقولي !

نغم: فهد مين من فيهم يا بوي متزمقنيش يا خووي يا فاااهد عااود يا فاااهد يا فاااهد متطيرش كيف الحمام يا فاااهد .

تبكي بحرقة وصــراخ يملئ الخيمة وتذهب لأبيها الشــيخ شــاهين الذي نزل عليه الخبر كصــاعقة السماء قد تجمد جسد الشيخ بالكامل لدرجة إنه سقط من علي الكرسـي بنفس وضـعيته علي الأرض ويسـيل ريقه من فمه الذي قد تعوج بعد الســقوط نغم غير مبالية بكل ذلك فإنها تضــرب في أبيها ليرد عليها أين ذهب فهد قد تحول الزفاف لخراب ويدخلون خدام الخيمة حاملين فهد العريس ولا يوجد مفصــل بجســده ســليم بل ملامح وجهه غير ظاهرة من الدماء أتعلم أين العجيب ؟ أن فهـد الحمـام كـان فوق ظهره نـازفـاً أي إنهم ســقطوا علي نفس الصخرة.....أهناك معني لهذا ؟!

تبدأ نغم في إن تولول وتضـرب علي أرجلها مع بكاء وصـراخ شـديد وتحتضـــن أخيها غير قادرة علي التملك بجســـده الرخوي الذي حُطم تماماً وتقبله هو وفهد الحمام مما يطبع علي وجهها دماءهم وتولول وتضرب قائلة .

نغم: ااه يا حمااااام ليه ما اتلقفت يا حمااام

ليه ما لقفته يا حمااااام اااااااه

ليه ما لقفته يا حمااام (تندب نغم في بكاء)

ليه ما لقفته يا حمااام لييه ما لقفته يا حمام

والد نغم بصوت مكتوم لأعوجاج فمه: يا فهد

نغم: ليه ما لقفته يا حمااام (تندب ولكن هذه المرة بضحك وبجنون)

والد نغم: يا ولداااي

نغم: ليه ما لقفته يا حمااام

ليه ما لقفته يا حمااام .. وتضرب بشدة في جسدها غير متبقي لها شيء سوي النموذج الورقي الذي أعطاها أخيها أياه قد جُنت نغم وطار عقلها مع الرياح التي لم تشتهيها يوماً .

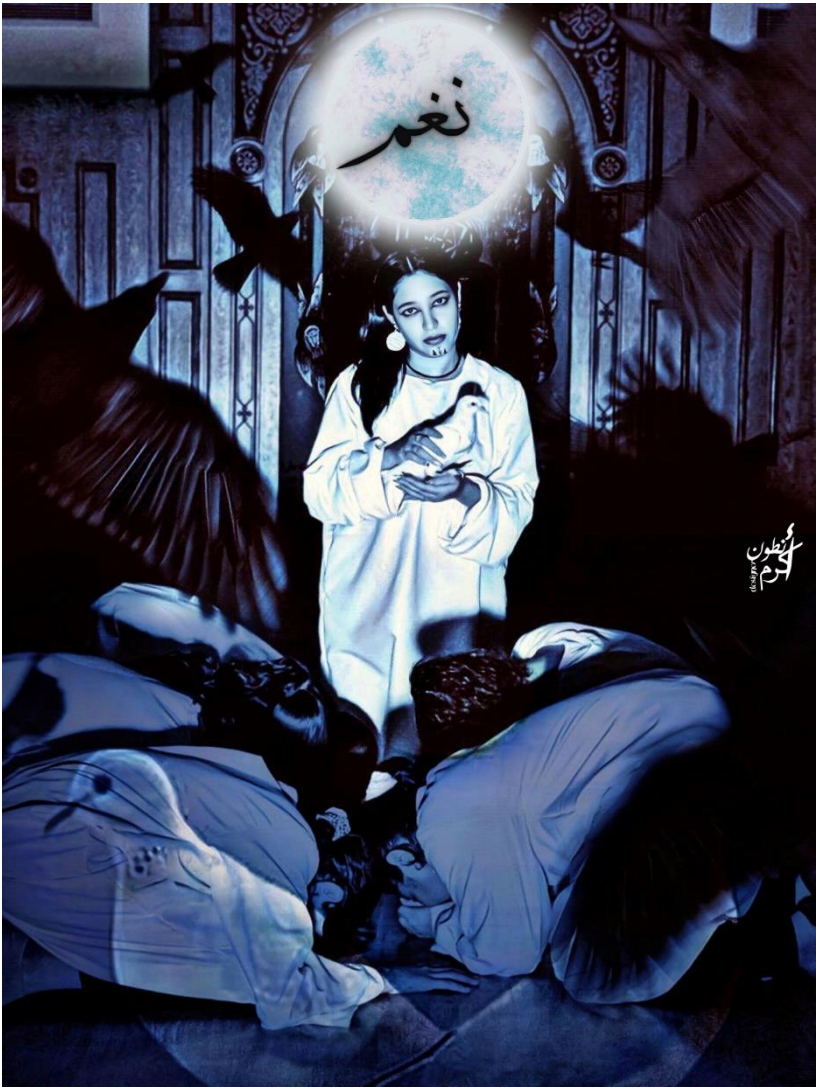
نغم

الفصل الخامس

"ثلاث دوائر"

قد تراقصت عقولنا بين الثلاثة أجواء المختلفة فخرجنا من دائرة سيف المدنية وقت الإحتلال البريطاني ثم أشتممنا رائحة نسيم الحقول الريفية المحيطة بدائرة الفلاح حنا ثم طرنا مع رياح الصـــحاري لدائرة نغم الجبلية والأن يعود بنا القمر المكتمل في جميع تلك الأزمنة لأكتماله في ذلك اليوم فوق قباب قصر سيركيولوس حيث أخر من روي قصته هي نغم وهي ثخييط الورق كالحمام فنعود للقصـــر وكأن الأطفال بدو أن يتأقلمون علي القصر .

نغم (إنتهت من النموذج الورقي للحمام): وكديه نهينا من فهد

قمر وفادي وساهر (يمسحون دموعهم): يااااااه !

قمر: ده أنتوا حكاية، يعني أنتو اتجننتو من اللي حصل معاكم، (موجهة لســيف) عشـــان كده بتقول علي فادي كيفين وخايف مننا وأيدك بتعمل العلامة دي (موجهة لحنا)، وعشـــان كده أنت كاشـــش في مكانك كإنك مســـتني اللي يجي يحضـــنك.. (موجهة لنغم) وأنتي عشـــان كده مهتمة باللعبة اللي معاكي لكن من كلامك أن نغم دي كانت حلوة جدا زمان لغاية ما بقت كده وإنطفت .

ســـــاهر: بس أنتو بردوا مقولتوش أيه اللي يخلي مجانين يســـكنو في قصر؟

قمر : صحيح إحنا لسة معرفناش إيه اللي جمعكم علي بعض أصلاً ؟

نغم وسيف وحنا: غمضوا عنيكم وهتشوفوا اللي حصل .

فادي: لو غمضنا هنشوف اللي أنتو عيشتوه ازاي ؟

قمر: اسمع الكلام .

تظهر أعراض الأمراض النفسية التي تكونت لدي حنا و سيف ونغم علي هيئة أبتسامات متكررة وأصوات غريبة فحنا ونغم أصبحا مريضإن بال **[وهو أضطراب ما بعد الصدمة PTSD]** ، وسيف أصبح مريض بال **Alien Hand Syndrome,OCD** ، وهي الوساوس ومتلازمة اليد الغريبة .

والأطفال يسمعون ذلك وهم غالقين الأعين فبدأو يخافون قليلاً وأثناء تلك الأجواء يتراقص القصر من الداخل في مدارات دائرية فالثلاث القبب العلوية تلتف في مدارات دائرية ويتغير ترتيبهم والأعمدة تلتف والنوافذ الدائرية تدور كما يدور الكوكب حول الشمس ويتباعدا نغم وسيف وحنا من أمام الأطفال يبدو أنهم أخذوا الأطفال للماضي .

ساهر(أثناء الأجواء): هو في حاجة ؟

فادي: هما مش بيردوا علينا ليه ؟.. أنا هفتح عيني مش قادر .

يفتحون أعينهم لكنهم لا يجدون أياً منهم ولكن هناك رائحة مختلفة غير مفسر لهم ما الإختلاف الأن لكنهم شاعرين بذلك أنها رحلة زمنية للماضي داخل القصر يبدو أن طريقة الشرح والتفسير الأن ليست بالسمع من أفواه هؤلاء المجانين بل برؤيتهم في زمنً آخر أي قدرة لهؤلاء كي يستطيعون فعل ذلك ؟!

فادي: هما راحو فين ؟

قمر: شكلنا في الماضي بتاعهم .

تدخل حمامة بيضاء من نافذة القصر وترفرف فوق الأطفال، أهذا فهد الحمام ؟! لكنه مات قبل دخول الثلاثة للقصر ! ثم تدخل ورائها حمامة أخرى وهنا تيقنت الأطفال أنه ليس فهد عندما أصبحت نوافذ القصر يدخل منها حوالى مئة حمامة بيضاء كأنه فيضان أبيض أحتل القصر لدرجة أن سقف القصر أصبح أبيض تماماً كأنه مضيىء..كل حمامة منهم تمسك بقدميها جلابية بيضاء صغيرة تبدو أنها لطفل صغير أي متدلٍ من الأعلي مئة جلابية بيضاء صغيرة وفي وقتٍ واحد يترك الحمام الجلاليب البيضاء من أقدامه وكأن السماء تُمطرهم والأطفال تنظر في عجب لذلك الخيال، ثم تسقط تلك الجلاليب علي الأرض وينبعث البخور من جميع أركان القصر ولكنه يسير علي الأرض ويتداخل في تلك الجلاليب البيضاء وأثناء ذلك ينزل الحمام مرفرفاً من الأعلي علي الأرض ولكنه يتزاحم في نقطة علي شيءً ما.. يبدو أن هناك شيء يتكون هناك شيء يتجسد ثم يروا الأطفال ما لم تراه أعينهم من ذي قبل إن الجلاليب البيضاء الساقطة تتحرك.. إن البخور الذي يدخل بها يتحول لمئة طفل ويقفون سوياً أمام الأطفال مجمدين الأعين والحمام المتزاحم وراء ذلك مكوناً جسد نغم ناظرة للأطفال نظرة لها إبتسامة مخيفة ثم يخرج الحمام من نوافذ القصر بسرعة يبدوا من صدمة ذلك المظهر أن فادي قد قام بالتبول علي نفسه بالنظر في أعين نغم والأن الأطفال أمام مئة طفل غير معروف مصدرهم ونغم التي أتت من تزاحم الحمام..أهل هذا بُعد المرأة التي فعلته نغم علي ميس ليلي ؟ ولكن لماذا الأطفال منهم مئة نسخة ؟ والأطفال ماذا فعلو لذلك سوي سؤالهم سبب وجودهم أهذه تعويذة للزمن ؟ تبدأ نغم في أخذ نفس عميق ثم تبدأ بصوتها العربي الترتيل

" يا أمل يا حاير يا ماشي في دواير يا نايم وصاحي في كل السراير"

(أغنية دواير للمغنية دنيا الوديدي)

وعند الترتيل يدخل سـيف وحنا من جانب القصـر مجمدين الأعين كـالأطفـال، وتبدأ الأطفـال الوهميـة بـالإلتفـاف حولهم في مـدار دائري خمسـون طفل حول حنا وخمسـون طفل حول سـيف، الجميع يدور في دوائر تحت تحكم نغم، فنغم الوحيدة التي ترتل الوحيدة التي حركتها حرة كأنه عرض مسرحي الجميع عرائس ماريونيت والمتحكم هي نغم والجمهور هم الثلاثـة أطفـال، تـدور الأطفـال أسـرع وأسـرع حتي يشـعرون الأطفال الثلاثة بالدوار مع ترتيل نغم ويسـقط الأطفال الثلاثة أرضاً كما حدث مع ميس ليلي في البداية إنه بعد المرأة .

تبدأ الأطفال في إستعادة وعيها مرة أخرى فيفتحون أعينهم ثم يرتجفون حينما يروا سـيف وحنا ونغم جالسـين امامهم أرضـاً، يحاولون سـاهر وقمر منـادتهم بلا جـدوي، حيـث سـيف ونغم وحنـا كـأنهم لا يرون الأطفال تلك المرة يبدو أن بُعد المرآة الذي حدث كان العامل المسـاعد على الذهاب إلى تلك الرحلة الزمنية فالذي يراه الأطفال الآن هم سيف وحنا ونغم ولكن بالماضـي، حيث أن الأطفال يرونهم لكن المجانين الثلاثة فلا.أنهم في زمن أخر، فسيف بالمنتصف يلعب في يداه ويخاف عند كل نظرة ليده المريضـة وحنا علي يمين سيف ممسكاً بيده، ناظراً للسماء يبكي ويضـحك ونغم علي يسـار سيف تلعب بالورقة التي علي شكل حمام الذي أعطاها فهد أخيها إياها من ذي قبل فما زالت محتفظة به..يزحف سيف أرضاً ويده المريضة متشكلة بعلامة المحبة ثم يلمس حنا في رأسه منادياً بهدوء .

سـيف: حنا..حنا.. أنا عارف إنك زعلان على نور، إحســاس إنك تفقد نور حياتك وحنا يضـــلم بردوا صـــعب بس أنا معرفش اذا كان كيفين عايش ولا... (يضــحك بدموع عينه) أخوياا... أنت تعرف رغم إن إيدي هي أكتر حاجة بكرهها في حياتي وإن عدوك اللدود هو حتة من جسمك لكنها هي كمان اتظلمت معايا، ايدي ملمستش كيفين أصلاً هو اللي قعد يزحف من السرير ووقع قدامي ملحقتش أنقذه أبويا وأمي هما اللي مدونيش فرصـة أتكلم، وحتي لو إدوني، كانوا هيصدقوني ؟ كانوا هيصدقوا إبنهم المريض .

حنا: يعني أنت يا ســـيف مقتلتش أخوك ؟! لكن لو مات فعارف مات كيف ؟ (ناظراً للأعلي بنظرة عتاب) ، لكن أني مين خطف نور مني مين ولع في الغيط ؟

سيف: هو أنت عرفت الخبر من مين ؟

حنا: التمرجي فاكر شــكله كيف أســمي كان جاي متلفت كديه وخايف كان ضخم كديه .

حنا متأملاً في وجه سيف ومدي الشبه الذي بينه وبين التمرجي لم تكن الهلاوس البصــرية في صــالح براءة الصــداقة حيث هُييء لعقل حنا المجنون وجه التمرجي علي وجه سيف .

سيف: وهو كان خايف ليه هو كان هو اللي حرقها ؟

تتحول الدماء الذي في عقل حنا لحمم بركانية لا تري أمامها ســـوي النيران التي ألتهمت نور يقوم ملتفاً وراء سيف .

حنا: يمكن .

حنـا: ويمكن برضـــك تكون يدك اللي مقتلتش أخوك تكون هي اللي حرقت مني نووووور .

إنقض حنا بكل قوته علي رقبة سـيف كإنقضـاض الفهد على الريم فجاءت له قوة لم تزور جسده من ذي قبل إنه يعصر رقبة سيف بذراعه حتي يخنقه بكل قوته .

سيف (مختنقاً): أنت بتعمل إيه أنا معرفهاش أصلاً .

حنا (باكياً): أني متاكد إني شـوفت خلقتك دي هناك أكيد يدك عملت كديه وأنت خايف .

(**سيف** ليده): حرااام عليكي طول عمرك ظلماني مموتهاش يا حنا .

نغم في تلك اللحظة هي عبارة عن جسد حاضر وغير مؤثر هي تبالى ولا تبالى تلعب مع الحمام الورقي الذي يسـحر عقلها المجنون ولكن عيناها تبكي لأنها علي دراية بأن سـيف علي وشـك الموت علي أيدي حنا عيناها تبكي لتحاول إنقاذه وشـفاها تضـحك وتتبسـم للورق وتبدأ أعين سيف أن تبرز خارجاً .

حنـا: أني اللي هجيب حقك يـا نور أني اللي هبرد قلبك يـا حبيبتي هههههه .

سـيف: هموووت يـا حنـاا هموووت (بصـوت مبحوح) الحقني يـا كيفيييي.....

يموت سـيف وتظل يده المصـابة مرفوعة لفوق بعلامة المحبة ولسـانه خارجاً ولعابه سـاقطاً وعيناه مجمدتان نحو وجه حنا كأنها تلومه وتقول له " يا غبي ماذا فعلت "...لم يأخذ عقل حنا لأكثر من ثواني معدودة حتي يستوعب أن سيف قد رحل ظلماً فعند موته تذكر وجه التمرجي بوضوح لم يكن سيف هو التمرجي أبداً !

بدأت أيدي حنا في الأرتعاش وسمعت أذناه صوت نغم تصرخ :

يا سيييييييف لا يعلم حنا ماذا فعل ويبدأ أن يهز سيف بيده .

حنا: سيف .. سيف قووم .. أني مصدقك .. أني بس شوفتك شبهه .. قوم يا سيف

(**نغم** تضرب حنا بيديها علي كتفيه): حرااام عليييك، أييش سويتله.. لييييش ؟

(**حنا** يحضن سيف محاولاً أن يقيمه): قوم أني هخلي نور تجيبلك بيتادين قوم...(صارخاً) يا سيييف أنت أكتر حد اتظلم فيناااا يا سيييف...حناااا ضييع سيييف حنا ضييع سيييف .

يدخل حنا في نوبات الصرع وأعراض التشنج ويبدأ جسده كله أن يرتعش بشدة .

نغم: حنا ايش بيك ايش بيك يا حنا .

(تجري نغم لتحضر مياه): خد اشرب اشرب .

ولكن يظهر في القصر حمام صغير لونه أبيض ومشع للضوء مرفرفاً في الهواء ناظراً لأعين نغم أنه فهد نعم هو..فنغم قادرة على تمييزه من بين ملايين مِن مَن يشبهه، شعرت بتلك الرفرفة في قلبها وليست في تلك الأجنحة الصغيرة.. سُحر عقلها.. نسيت كل شيء.. فمن هم حنا وسيف.. هل أنا في حلم.. لا أعلم.. كل ما أعلمه.. أنني متجهة نحو قلبي ثم تسقط الإبر والورق من يداها .

نغم: فهد.. أنت عرفت كيف تطير يا فهد ؟ ايش جابك هنيه يا فهد؟

تتجه نغم هائمة وراء فهد وتصـــعد ســـلم القصـــر وراءً منه و حنا في نوبات الصـرع يذهب نحو الإبر التي سـقطت من أيدي نغم ولا يسـمع شـيءً سـوا دقات قلبه الشـديدة كأنها تلومه ندماً وتقول له لماذا..لماذا ؟ إن تلك الدقات تزعجه بل قلبه بأكمله يزعجه قد قُضـــي علي ما تبقي منه بعد نور لقد كره قلبه..ثم يمسك الإبر وبكل ما أتي به من قوة يغرز الأبرة في مسكن قلبه قائلاً **حنا**: لِسااااني .

يطعن بإبرة أخرى في أمعاءه .

حنا: لِسااااني .

يمســـك بما تبقي من إبر ويقضـــي علي نفســـه ناغزاً بثلاث إبر في صـــدره.... ويبدأ الدم في السـقوط من فم حنا... لكن لِما حنا مبتسـم ؟ ليسـت إبتسـامة فقط إنها سـعادة إن عيناه تلمع بل منعكس عليها نور ! من أين هذا النور الشديد الذي ضـرب القصـر وما تلك الرائحة الجميلة إنها نور !!

نور مرتدية الفسـتان الأبيض وليسـت محترقة فالأرواح لا تُشـوه تنظر إليه من بعيد ســـائلاً ذاته ما تلك الموســـيقى العجيبة ؟ إنها معزوفة من الفردوس لم تسمعها أُذن حنا من قبل .

فكل نغمة منها تُعزف مع كل خطوةٍ لدي نور نحو حنا، حتي حنا يبدو عليه أنه نســـي كل شـــيء لا يشـــعر بأي طعنة ولا أي نزيف هو فقط ضـــاحكاً بكل ما لديه من تعابير.. يبدو أن قلبه لم يتوقف بعد.. فمع كل خطوة من روح نور يشـعر بأن قلبه اسـتعاد دقاته من جديد حتي تصـل إليه وتلمس يديها المضيئة وجهه وتمسح الدماء من فمه .

حنا: نوووور !

حنا (بصوت تسليم الروح): وشك لساته منور أها والنار مغلبتوش ! الحقي سيف يا نور اشفيه زي ما شفتيني.. (ضاحكاً) أنتي جاية تاخديني معاكي يا نور صوح ؟.. خليه يسامحنييي يا نووور .

يموت حنا في حضن نور مفتوح العينين والإبتسامة، ويزداد النزيف من فمه وتختفي روح نور قد رحلت روحه بأسعد حالٍ مبتسمة .

أين نغم ؟ إنها مع الحمام المضيء بالأعلي إنها تسير وراءه في الطابق العلوي حتي يطير فهد من الطابق العلوي ولا يستطيع مقاومة الهواء ويسقط ميتاً فتنظر نغم من الأعلي عليه تجد جثة أخيها نازفةً علي الأرض بالأسفل.. إنه الوهم.. إن الجنون الذي يكمن عقولهم قد خرج للواقع ونغم حزينة باكية .

نغم: وه هو أنت كيفك تودعني وبس ... أنت بتشرد مني لييه ده أنا خيتك حبيبتك اللي علمتها تكون كيفك تمام شلون تسيبني كديه وتفارقني..أني جيااااك..هطير كيفيك...هطير كيف الحمام أنت مموتش يا فهد..أنت طرت أنت عرفت كيف تطير.. وأني جيااااك جيااااك يا فهد..جيااااك يا فهد

تقفز نغم من أعلي الطابق العلوي وتحلق في الهواء حينها أمنت نغم أنها نجحت وفعلتها إنها تطير..إنها تبتسم ، ولكن لم يستمر ذلك لأكثر من ثوانٍ معدودة إنها تتجه للأسفل تسأل ذاتها أهذه النهاية ؟ هل سأموت ؟

تُذرف الدموع من عيناها ثم تبتسم أبتسامة حزينة لأنها أيقنت أنها لا تستطيع الطيران أنها ستموت..وتسقط نغم أرضاً كالنيزك علي الأرض بجانب جثة سيف وحنا .

أهي النهاية ؟ أهي آخر حياة داخل القصـــر؟ تبدأ الأمطار لتصـــاحب الموت، فيبدو أن الجثث الثلاث أسفل القبب الثلاث موضـعهم هذا ليس مصادفةً، يبكي الأطفال لما يرون صارخين وتبدأ دورة القمر والشمس التي تزور نافذة القصر الدائرية بسرعة شديدة، فيشعر الأطفال بالدوار ويفقدون الوعي .

مع صوت البرق القوي يرتجفون الأطفال ويستفيقوا بالفزعة ويقومون ممسكين برأسهم .

فادي: إيه اللي إحنا شوفناه ده ؟

قمـر: مش عارفة إحنا كده شوفنا حصل إيه معاهم ؟

ساهر: وده معناه

قمر(بخوف): ده معناه إن اللي إحنا بنتعامل معاهم دول طول الوقت مش بس مجانين.. دي أرواح .

فادي: أنتي بتقولي أيه ؟ ... يعني اللي كنا بنكلمهم واللي حاول يلمس وشي ده... دول اللي ساكنين القصر ؟

ساهر: وهما اختفوا راحوا فين ؟

قمر: إحنا لازم نمشي من هنا بسرعة .

يركضون الأطفال و قلوبهم تكاد أن تقفز من صدورهم من شدة الخوف يحاولون فتح بوابة القصـــر الضـــخمة لكن هذا مســـتحيل أنه عملاق ويحتاج لقوة كبيرة لفتحه .

ساهر: أكيد في مخرج تاني غيره إنشـاالله نخرج من أي فتحة مطبخ أو حمام .

فادي: طب يلا بينا بسرعة

ويجرون إلى طرقة القصـــر ليجدوا باباً في نهايتها فيفتحوا الباب يجدون سـلالم للأسـفل.. يبدو أنه البدروم ويجرون علي سـلالم البدروم بأقصـي سرعة حتي يصطدمون بما لا يتوقعون.. فهناك سكان آخريين للقصـر، فهم اصطدموا برجل له شعر مجعد كثيف يصل لكتفيه، ولحية قذرة تكاد أن تتخطي صـــدره، مرتديًا بالطو يبدو إنه طبي لكنه قديم، لونه أصـــفر من القذارة.. رائحته سيئة ونتنة لكنه يبدو أنه ليس روح أنه بشري .

قمر: أنت مين ؟

فادي: أنا تعبت أنا عمري ما اتخيلت إني استحمل ده كله أرجوكم عايز أروح .

(الدكتور يضحك ضحك هيستيري)

الدكتور: أنا ورا كل ده هههههههه .

ساهر : مين أنت أنتوا فعلاً دايرة مبتخلصش **!**

قمر: أنت دكتور صح ؟

الـدكتور: هووووووس هووووس بس يســـمعووووكيي ... (يبكي).. لو سمعوكي هيجو يخوفوني .

(الدكتور يضـــحك): أنا اللي هربتهم من المصـــحة عشـــان أعالجهم في القصـر بتاع أبويا كنت شـايفهم قصـة حلوة لو عاشـوا مع بعض هنا، أطلع منها أحلي فكرة.. وأســـلوب علاج جديد.. لغاية ما بقييت زييهم هههههه.. بس مفيش صدف.. مفيش صدف.. أنتي جيتي عشـــان قفلتي العربي.. نغم لغتها صـــعبة.. وأنت.. أنت جيت عشـان قفلت الجغرافيا.. حنا تراب الأرض أكل منه حتة.. وأنت.. أنت جيت عشـان قفلت التاريخ.. وسـيف كان أقدم تاريخ

فيهم.. وقت الحرب.. بس هي السـبب.. هههههه.. كل مجنون وراه قصة.. كل مجنون وراه قصة.

قمر(في خوف): أنت عايز تقول أيه ؟

ساهر: هي مين السبب وعرفت منين كل واحد فينا شاطر في أيه ؟

فادي: ولا أنت كمان ميت زييهم ؟

ينظر لهم الدكتور ويضـحك بشـدة، نظرة خبيثة يبدو أنه يحمل سـراً ولكن مع ضحكته تأتي المفاجأة... هناك من يضحك أيضاً غيره ويبدو أنها أنثي، إنه صوت مخيف ومميز يخرج من الظلام في نهاية السلالم، ويقترب بسرعة كبيرة، يبدو أن صاحبة تلك الضحكات قادمة وتجري بسرعة علي الأطفال، أنه صوت محفوظ إنها ميس ليلى.

لكن ما حدث لها ولشعرها ووجهها. إنها متسخة تماماً ومرعبة ويبدو أنها قد فقدت عقلها أهذا تأثير بُعد المرآة، أهي تعويذة من أرواح المجانين عليها، لكن الأطفال لم يمس عقلهم شـيء رغم رؤيتهم لذلك البُعد ! إنها تهلل بشكل هستيري .

ميس ليلي: هههه وكان الأرنب ضحية وسط ذئاب الغاااابة هههه .

ساهر(يصرخ): يلا بيناا بسرعة .

الثلاثة أطفال يجرون للأعلي مرة أُخرى بسرعة شديدة للعودة للبوابة وورائهم الدكتور وميس ليلي .

الدكتور: كل مجنووون وراااه قصاااااه كل مجنوون وراااه قصاااه .

ميس ليلي: وكان الأرنب ضحية وسط ذئاب الغابة هههههه .

ويجري الأطفال في رعب، ويجدون أرواح سـيف وحنا ونغم ناظرين لهم متبسـمين ويبدوا أنهم لا يريدون إخافتهم مرةً أُخرى أو إيذائهم، فتضرب نغم إصبعيها وتُفتح أبواب القصر العملاقة، ويجري الأطفال نحوها بسـرعة، وينظرون ورائهم لإلقاء النظرة الأخيرة علي تلك الأرواح التي قضـينا معاها وقتاً ليس بقليل، وكأنه قد كوُن رابط بين تلك الأطفال وتلك الأرواح بين العالم الواقعي، والماورائيات فيجدوا تلك الأرواح الثلاثة يلوحون بأيديهم لتوديعهم بإبتسـامة، ويرحل الأطفال خارج القصر بسلام، والكرة التي كانت سبب في معرفة كل ذلك تنتظرهم في الخارج بموضـعها كما كانت، مثلما دخل الأطفال مثلما خرجوا لكن ليست معهم ميس ليلي بعد الآن .

يبدو أن ذلك القصر لعنته على سيء النية فقط فمن دخله وليس سليم النية لا يخرج منه .

والدليل علي ذلك هو الطبيب الذي أتي بهؤلاء المجانين المسـاكين الثلاثة إلى هنا حتى قتلوا أنفسهم، والمعلمة التي عرضت حياة هؤلاء الأطفال الأبرياء للخطر لغرضٍ ما، لن يخرجوا من ذلك القصـر مرة أخرى، وسـر هؤلاء الثلاثة داخل القصـر لا يعرفه أحداً في الحياة بالخارج سـوي هؤلاء الأطفال الذين هربوا وذلك السـر الكبير معهم، ولكن أهذا هو كل شـيء عن القصـر..؟ أهذا هو السـر بأكمله ؟ أكل شيء انتهي هنا وسيظل ذلك المكان مسكوناً ؟

أُحب أن أقول لك عزيزي القاريء أن كل هذا هو مجرد بداية.

قصر
سير كيونوس
يا أمل يا حاير يا ماشي في دواير

الفصل السادس

"مجرد بداية"

تُكتب الكلمات وصـــوت الآلة الكاتبة التي تتلي الحروف والأرقام اللاتينية قائلة :

In Novus Annus Dies Fatalis dies fuit tres filios meos in maledictionem novi causa proieci .

I-I-XIXXI

"**ANTON**"

في يوم رأس السنة الجديدة المشئوم ألقيت بأبنائي الثلاثة في اللعنة من أجل رواية .

١٩١١-١-١

"أنطون"

إنها إحدي كتابات الكاتب اللاتيني صـاحب السـتون عام إننا الآن لسـنا بأم الدنيا لسـنا بمصـر إننا في "لاتسـيو" موطن اللاتينيين الأصـليين والتي هي إحدي مدن إيطاليا الآن .

حيث الفنون المختلفة والأدب اللاتيني المميز والموسيقة المميزة..الرسوم الهلنستية والمنحوتات الرومانية في الميادين والشوارع والطهي المميز إنها راقية بشكلاً جميل ومن إحدي نوافذ تلك المنازل الملونة والمزخرفة توجد مطبعة كبيرة فالمطابع القديمة كانت كبيرة الحجم وتحتاج لغرفة كاملة كي تتسعها ولها حلقات دائرية تطبع اوراقها يدوياً وآلة كاتبة وشمع له روائح عطرة إنها إحدي الاجواء الشاعرية لإحدي غرف منزل الكاتب اللاتيني "أنطون" رجل لديه من العمر ستون عاماً له شعراً أبيض مُسرح علي جانبه وذقناً بيضاء مرتدياً نظارة دائرية بنية اللون ومعطفاً أسودً فإنه لونه المفضل بالملابس وطاقية من الصوف نبيتية اللون إنه عاشقاً لبلاده علي الرغم من إننا في القرن التاسع عشر ومن المفترض إننا الآن بأيطاليا لكنه لا يحب أن يذكر ذلك إنه يحب الأصل والبداية والحقبة اللاتينية ويحب أن يُنادي باللاتيني .

فاللغة اللاتينية هي الأم وهي الأصل للفرنسية والإيطالية والأسبانية والرومانية وأكثر من ستون بالمئة من الآنجيليزية جذور كلماتها من اللاتينية فمثلاً رقم ثلاثة .

بالإيطالية:

Tre

وبالأسبانية:

Tres

وبالفرنسية:

Trois

وباللاتينية:

Tres

III

إنها الأســـاس الذي أختُزل منه الباقية إنها المحببة لقلب الكاتب أنطون فهو عاشـــقاً لموطنه وأصـــله... عائداً لمنزله المزخرف مقبلاً زوجته مادلن عند دخوله المنزل، أنه ينظر لها دائماً كالجوهرة التي تأكلت يداه وعافيته حفراً للحصـــول عليها من قلب الصـــخور فيقول العجوز أنطون في إحدي كتاباته .

لا يأتي شـيئاً من تحت الأرض ســهلاً فالقدماء المصـريين كنوزهم تحت الأرض وعمال المناجم ينحتون بطبقات الصـخر للحصـول علي الذهب والألماس رزقاً..أما أنا فتشـــقق جســـدي مع الدنيا معافراً للحصول علي القطعة الأثمن وهي "مادلن" .

لا تري عينيه ملامح العجز في وجهها، فمهما كبر ســـنها يرى وجهها كوردة زاهية، ولا يستطيع رؤية تجاعيد وجهها سوي تعرجات نهرية مملؤة بالرحيق الذي يُسكب علي تلك الوردة، وعيناها كاللؤلؤ لا يبهت اللون فيها مهما مر الزمن..فعندما تبتســـم يتشـــبع قلب ذلك العجوز بالحياة ممتلكاً كل نعيم الراحة .

يدخل لمنزله بعد رؤيته لمادلن فيجد أولاده الثلاثة بصـــالةِ المنزل مسرعين إليه ليحضنونه فالأكبر من بينهم هو "جمال" صاحب العشرة أعوام والأصـــغر "ليلى" توأم جمـال الغير متمـاثـل، ثم الأصـــغر هي"إريكا" أي الحاكم الأبدي ،

وسماها أبيها ذلك الأسم مستلهماً إياه من إحدي رواياته التي رسم بها شخصية ملكة عظيمة وسماها بداخل الرواية إريكا .

أما العجيب هو إســـمِي جمال وليلى فإنها أســـماء عربية ولكن ذلك بإختيار مادلن فإنها تعشق مصر منذ زمن وزارتها في طفولتها من ذي قبل وكانت لها جيران بمصر متزوجان اسمهم "جمال" و"ليلي" وكانوا من ألطف البشـر التي رأتهم حتي تعهدت من صـغرها انها سـتسـمي أطفالها بأسمائهم حينما تكبر في المستقبل .

وانها تســـتطيع تحدث العربية جيداً وقد علمتها لأطفالها وجمال وليلي بـالأخص أكثر من إريكـا نظراُ إنهـا لم تتعدي الخمس ســـنوات بعد وليسـت مادلن فقط التي تحب مصـر بل أنطون أيضـاً يعشـق مصـر وذكرها بالعديد من كتاباته ويكفي أنها أول مكان رأي فيه مادلن للمرة الأولي حيث كـان يكتـب روايـة عن مصـــر فقام بزيـارة الأهرامـات ليذكرها بكتابه وعندها رآها وذكرها بروايته قائلاً .

"ها أنا ذا وسط الحضـارة ذات السبعة آلاف يا لها من خيال إنني أقف أمام عراقة منحوتة..لحظة ! ما هذا الجمال ؟.. إنها قطعة أثرية تســري بها الحياة، أهي إحدي الملكات هاربة من تابوتها ؟... لكن هذا الجمال ليس مصــرياً.. ولا عربياً حتي.. ما تلك العينان الســاحرة ؟.. إن وجدوها علماء المصـريات فسيحنطونها لحفظ ذلك الجمال السـاحر ما أسم تلك الحورية التي أتت بين الآثار يا تري ؟ (قاصداً مادلن) .

فعند حلول الليل علي ذلك البيت الدافيء بتلك العائلة الصغيرة ومحبتها يقوم العجوز أنطون من فراشه الذي يعد بالنسبة له أسعد مكان بالعالم، هو ليس كسولاً بل لأنه موطن إحتضانه لمعشوقته مادلن، فلم يشبع من ذلك الحضن حتي بعدما أستوطن به لأكثر من خمسةً وعشرون عاماً، لم يكتفي بعد، لكن ليس حب مادلن هو الحب الوحيد في قلب أنطون بل عمله وكتاباته تملك الكثير من نصـيبها في قلبه فلا يحرك ذلك العجوز من فراشه حين وجود مادلن سوى الكتابة فقط فيقوم عند منتصف الليل و يغطي مادلن من وراءه ويذهب لغرف الأطفال ليطمئن بأنهم نائمين بســـلام ويدخل إلى ملكوته.. الغرفة التي تكمن بها العوالم والتواريخ.. الحقائق والخيالات.. الأدب بكل أنواعه والفن بأبهي صفاته.. فهنا يُنتج كل ما هو يسبح في عقل ذلك الكاتب اللاتيني ولا يكتب بأي لغة سوي اللاتينية فقط رغم أنه تعلم العربية أيضاً .

يدخل غرفته التي بداخلها المطبعة العملاقة والآلة الكاتبة ويُشـــعل الشـــموع ذات الرائحة العطرة من حوله في كل مكان بالغرفة، إنها طقوس ذلك الكاتب في كتابته لرواياته، وعندما تبدأ أصـابعه بالضـغط علي أزرار الآلة الكاتبة تبدأ السماء في العزف من أجله، فهو لا يحتاج إلى موسيقى تصـاحبه فصـوت الأمطار كافٍ في كل مرة يبدأ فيها عند نفس الساعة تساعده الأمطار في التخيل والإبداع .

يبدأ الكاتب بكتابة روايته الجديدة

بادىء بالعنوان

وكانت الصدمة للقراء

فإن العنوان هو "Palatium L Circulus"

أي " قصر سيركيولوس "!

" قصر الدوائر"!

كيف يمكن حدوث ذلك ؟

فالأحداث التي حدثت في ذلك القصـــر بدأت عام ١٩٤٥م، ونحن الآن في عام ١٩١٠م !

أتحمل تلك الرواية قصة أخرى ؟

أهناك ما قبل سيف وحنا ونغم ؟

أم أن ذلك العجوز رجلاً غير عادياً ؟

أهو ليس مجرد كاتب ويسـتطيع السـفر عبر الأزمنة أم يرافقه جنياً ما يتلو له المســـتقبل ؟ لكن لا يبدو علي وجهه أياً من علامات المكر والحنكة فهو رجُل طيب لا يملك سوي خياله ليبدع به فقط .

ولكن يُحسم الجدل حين يبدأ في كتابته بالأسماء التالية :

Hanaa, Nagham ,Sayf

من المستحيل أن تكون تلك مصادفة !

ولكن كيف ؟

تنتهي تلك الليلة ويقضـــي ذلك اللاتيني صـــاحب الســـر العجيب أمتع لحظات ليلته المفضـــلة وهي الســـباحة داخل خياله الخاص وينتهي من كتابة الفصل الأول بعنوان .

" Quis intus est?"

" من بالداخل ؟ "

ويضـع الآلة الكاتبة جانباً ويقوم ليغلق النافذة ويطفيء الشمع مستنشـقاً رائحته العطرة ويعود لفراش الحب مرة أخرى مع زقزقة عصـــافير السـاعة الخامسـة صـباحاً، وينام في أحضـان مادلن، ويبدأ في الغرق بحلمه الآتي...حيث ينام العجوز في الصحراء والشمس متعامدة عليه، محتضـــناً بنفس وضـــعيته، ويبدأ أن يفتح عينيه ليرى منفزعاً أنه لا يحتضـــن مادلن، بل محتضـــن لطفلة ترتدي زياً أبيض ووشـــاح علي رأســها يبدو أنها طفلة بدوية أيعقل ؟ أتفكر بما أفكر فيه ؟ يقوم منفزعاً ليري مادلن ويبدأ أن يهدأ قليلاً .

ثم قام من الفراش وذهب لغرفته التي يكتب فيها فمن عادة أنطون أنه يرسم الشخصيات التي يتخيلها بكتاباته بالقلم الرصاص، فأنه يرسم جيداً، ورأي أن هناك تشابه كبير من الرسمة التي رسمها لنغم في روايته وللفتاة البدوية التي حلم أنه يحضنها نائماً، وفسر ذلك لنفسه أن هذا أمراً طبيعياً من عقله الباطن وقد زارت شخصياته أحلامه، وهذا كان مسبب للسعادة في قلبه، لأنك لا تعلم عزيزي القاريء أنه في داخل كل كاتب أمنية أن يرى شخصيات كتاباته ملموسين أمام أعينه .

وتمر الأيام والشهور والسنين علي هذا المنزل السعيد حتي تكبر أطفاله وتنضج فالآن جمال وليلي التوأم أصبحا في العشرينات ويريدون أن يستكملوا مرحلتهم التعليمية فاقترحت مادلن لأنطون أن ترسلهم إلى مصر يستكملون تعليمهم هناك .

وتبقي إريكـا معهم حتي تكبر ووافق أنطون علي ذلـك وتمر الأيـام ويودع أنطون ومادلن أبنائهم، ليســافر جمال ويدرس الطب النفســي، وتدرس ليلي التربية والتعليم، فهي كانت تحب تبسيط الأمور للأطفال، وقبلا أبيهم وأمهم وأختهم إريكا وســافرا ســوياً لرحلتهم التعليمية، وأحتضن أنطون مادلن لمواساتها علي توديع أبنائهم، فمهما كانت البلدة ومهما كانت الجنسيات يبقي قلب الأم ذائباً في دماء أبنائها ولا يواسيها سوي رؤيتهم .

يستكمل أنطون في كتاباته اللاتينية ولكنه لم يستطيع أستكمال فصول رواية "قصــر ســيركيولوس" لأنه كان يريد أن يفصــل تلك الأجواء التوديعية بقصة لطيفة، **فقد كتب قصة قصيرة بعنوان :**

"Marinette somnium"

أي " حلم ماريونيت " (عروسة خشب)

Marinette somnium

Fabula narrat rationem ludi puppae marionette in quo spectacula theatralis audientibus exhibetur, et omnes praesentatori ludi qui automata moderantur inclinat in theatro exit, excepto puero, qui a curiositate sua excitatus est in tenebris theatri, quia credidit haec automata esse res. In tenebris scaenae, post fines effectus et folia audientium et puppea lusoria penitus adhuc, sonus motus compagum ligneorum post tempus apparet, et tunc luminibus scaenicis iterum aperitur ut unam automata marionette videat suo movetur, sine cuiusquam imperio, et unicus puer in theatro hoc videt ac timet Et hinc incipit somnium sponsae Exemplar ligneum, sed multas varias affectiones habet. Praesentes ridere et clamare potest. Ipsa est quae dicit et in potestate corporis sui est, praesertim cum meminit in difficilibus temporibus ad aliquid, sed qui eam continuit recusat, ut ligneum corpus ei praecipiat Ad aliud oppositum, clamabat ab intus voce inaudita, cum esset in spectaculis ubi oportebat ut omnes risum facerent, dum intus plorabat et oportebat ut omnes clamarent, licet intus laetaretur. id temporis aliqua de causa, sicut illa risit cum reliquis nuptiis, moderatrix incidit

Omnes coacti sunt Res evehitur donec cum idea ascendant, quae funes motus sui authores secare possunt. Forsitan libere movere possunt sicut homines, sed seipsos secant et sentiunt motum suum inertem primum factum esse, ideo falluntur. et pergunt incidere funes suos usque dum a motu perfecte paralytici fiunt. Reliquum est funiculus ultimus, qui eos movens facit Sed unicus funis infirmus erat qui in se ipso erat erumpere, et hoc animadvertit in compunctione sua quod solum tranquille moveor, nec affectus meos digitos obligatos esse hominis, qui me tractavit quasi lignum essem Rescinditur restem, et tunc descendit sponsa de loco suo in silentio. objectum clamat !!... tum lumina exeunt et iterum revertuntur Nemo eum vidit nisi parvam puellam quae illa nocte in theatro erat

Et hic veritas vera apparet, quae, quamvis omnia, adhuc marinette sponsam esse ostendit

Puella pergit ultima sententia, in sententia ultima affectus sponsarum complens (Non est locus certae doloris cum servas animam tuam quae tibi dolet.

Nullus dolor difficilior est quam dolla lignea in oculis hominum.

Anton

" حلم ماريونيت "

تحكي القصـة فكرة عرائس لعبة ماريونيت، يتقدم بها عرض مسـرحي للجمهور، والجميع يصفق لمقدم المسرحية المتحكم بالعرائس، ومن ثم تنطفأ الأنوار وينتهي العرض، ويخرج كل من في المســرح باســتثناء طفلة أثارها الفضـــول للوجود في ظلام المســـرح، لإعتقادها أن تلك العرائس شئ حقيقي!! وأثناء ظلام المسرح بعد إنتهاء العرض وخروج الجمهور ولاعب العرائس في ســـكون تام يظهر صـــوت حركة من المفاصل الخشب مرة تلو المرة، ومن بعدها تُفتح إضاءة المسرح مرة أخرى لنري أن عروسـة من عرائس الماريونيت تتحرك بمفردها دون تحكم من أي شـــخص، والطفلة الوحيدة التي في المســـرح تري ذلك وتخشي أن تصرخ حتي لا يعلموا وجودها، ومن هنا يبدأ حلم العرائس إنها تتحرك وتتحدث دون أي ســـيناريو إجباري أو أي حركة إجبارية بكامل إرادتها، ولكنها ما زالت تتحرك بحركة الحبال وليس كالبشـــر وتحكي معاناتها في إنها نموذج خشبي ولكنه يحمل الكثير من المشاعر المختلفة، فإنه يستطيع أن يُضـحك ويُبكي الحاضـرين.. تريد أن تتحكم هي بماذا تقول وتكون هي المتحكمة في جسدها خاصةً عند تذكرها في أوقات صـعبة، تريد مشـاعرها أن تذهب إلى شـيءٍ ما لكن المتحكم بها رافض ذلك، موجهًا أوامر جسـدها الخشـبي لشـيءٍ آخر معاكس، فهي كانت تصرخ من داخلها بصوت غير مسموع، حيث كانت في عروض مطلوب منها أن تُضحك الجميع، وهي من داخلها تبكي و مطلوب منها أن تُبكي الجميع رغم إنها سعيدة من الداخل، وفي ذلك الحين لسبب ما مثل إنها كانت تضـــحك مع باقي العرائس ولكن المتحكم مصـــادفةً بدأ بهم العرض وتحكم بالسعيد للحزن والحزين للسعادة وجميعها مجبرة .

فيتطور بهم الأمر إلى إن تأتي لهم فكرة وهي تقطيع الحبال المسئولة عن حركتها ربما تستطيع أن تتحرك بحرية مثل البشر ولكنها تقطع كل حبل فتشعر بأن حركتها أصبحت رخوة في البداية.. فتنخدع وتستمر في قطع حبالها حتي تصبح مشلولة عن الحركة تماماً فلم يتبقي سوي الحبل الأخير الذي يجعلها واقفة في ثبات بدون حركة، ولكنه كان الحبل الوحيد الضعيف الذي علي وشك الانقطاع بمفرده، وهي لاحظت ذلك في شعورها بندم ونظرت إلى الحبل علي وشك الانقطاع وتقول في بكاء وندم (أنا كان حلمي أبسط حلم وهو إني أتحرك بس براحتي وإن مشاعري متكونش مقيدة بصوابع بشري بيعاملني علي إني حتة خشبة أنا كنت عايزة أعيييييش)، وينقطع الحبل ومن بعدها تهبط العروسة من موضعها في صمتٍ تام، والملفت هو تنقيط إحدي مواسير الصرف الهوائي التي في السقف علي خد العروسة بعد التحطيم تعبيراً لإستكمال الندم علي أن الجماد يبكي! وبعدها تنطفئ الإضاءة وتعود من جديد، ويأتي صاحب العروسة ليُقدم بها عرض جديد، وكان كل الذي مضي هو مجرد حلم لعروسة خشبية لم يراه أحد سوي الطفلة التي باتت تلك الليلة في المسرح، وهنا يظهر الواقع الحقيقي الذي يوضح أنه رغم كل شئ فهي ما زالت عروسة ماريونيت .

وتستأنف الطفلة بالجملة الأخيرة إستكمالا لمشاعر العرائس بالجملة الأخيرة :

مفيش مكان محدد للألم لما تبقي روحك اللي وجعاك ومفيش ألم أصعب من إنك تكون في عين الناس عروسة خشب .

أنطون

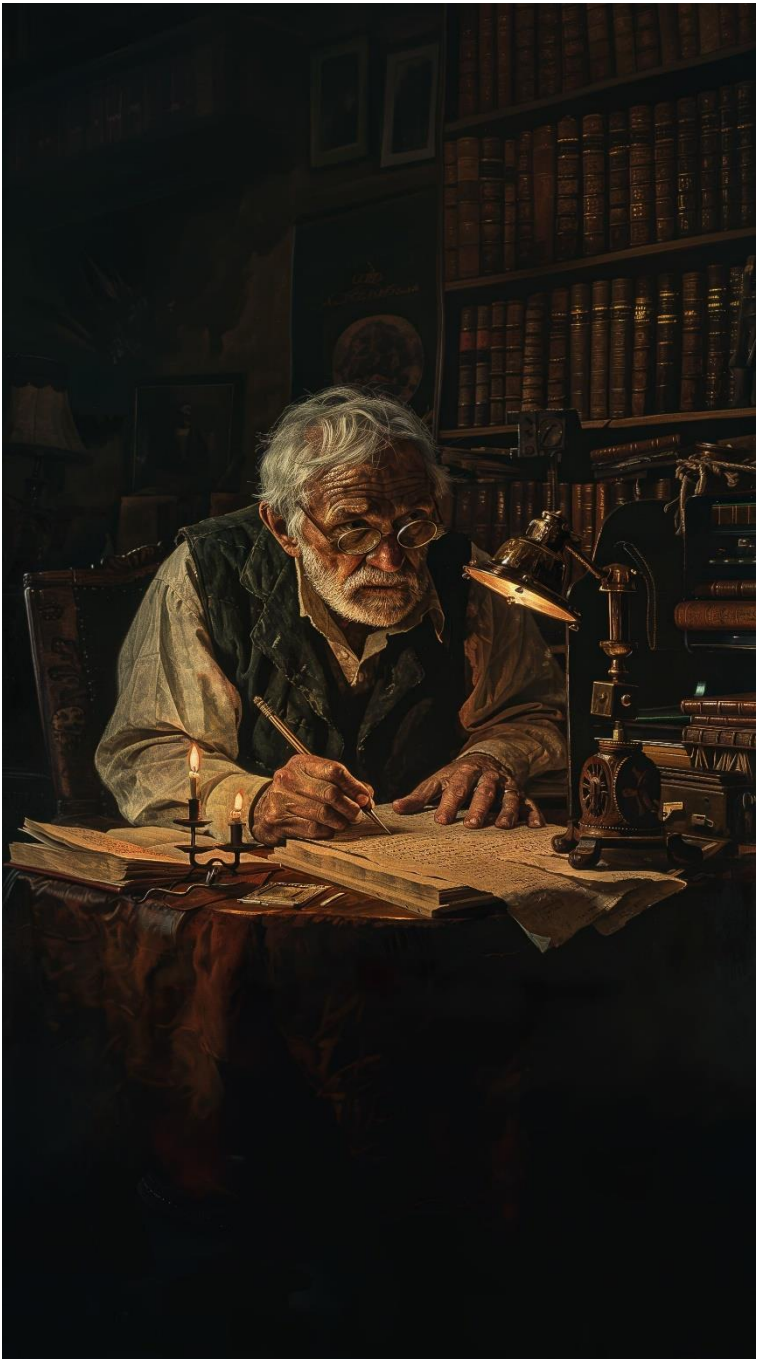

الفصل السابع

"مصر أولاً"

تأتي أيام راحة العطلة لدي اللاتيني العجوز وحبيبته مادلن وإبنته إريكا فإنه ياخذ راحة من الكتابات ومتوقفاً إلى الآن عن رواية "قصـــر سيركيولوس" يبدو أنه أُصيب بال Writer Block .

فقرروا أن يســـافروا لمصـــر حتي يطمئنوا علي أبنائهم جمال وليلي ومفتقدين للدولة .

مادلـن: أشتاق لأولادي كثيراً متشوقة لروئيتهم وأيضاً قد أفتقدت مصر والمكان الذي تقابلنا فيه يا أنطون .

أنطون: وأنا أيضـــاً يا حبيبتي فحتي عقلي يحتاج قســـطاً من الراحة لأتفرغ بالراحة معكي .

إريكـــــا : هيا يا والدي فقد أحضـرت الحقائب ومعاد الطائرة متبقي له ساعتان .

أنطون: هيا يا صغيرتي

ويسـافروا آلاف الكيلومترات فوق السـحاب حتي تنظر إريكا من نافذة الطائرة وتري السـحب تتلاشـي من بؤرة معينة، فتنظر بوضـوح وتجد الثلاثة أهرامات وأبوالهول متجليين حول السحاب وكأنه أفسح الطريق تقديراً لعظمة تلك الآثار العريقة، فأصـــيب جســـد إريكا بالقشـــعريرة والذهول لأنها المرة الأولي التي ترى فيها تلك الآثار العظيمة .

وتهبط الطائرة علي الأراضـــي المُعظمة من قِبل الرب... متحركين علي فندق " تشـاو " بشـارع " أحمد حلمي " برمسـيس ويذهبون إلى كافتيريا بالكوربة تدعي "Savoy" ، منتظرين جمال وليلي ويدخلون عليهم سـعداء، فجمال أصـبح طبيباً نفسـياً لإحدي المسـتشـفيات، وليلي أصبحت معلمة للمرحلة الإبتدائية .

جمال: أبويا وحشتني أوي ولا أقولك خواجة أنطون ... وأنتي يا إريكا **Ego vere desidero** (أفتقدك كثيراً) .

أنطون: متنسـاش أني بعرف أتكلم مصـري أنا وأمك كويس أوي وإننا جينا هنا قبلك زمان .

ليلي: علي رأيك يا بابا بس إحنا رسـميًا نصـنا مصـري ونص لاتيني حتي مش كتير هنا يعرف ده عني في المدرسة .

مادلن: أنتوا وحشـتونا أوي وأنا عايزة نتفسـح اليومين دول سـوا كتير ونروح الهرم وسيوة وسانت كاترين .

إريكا: **Quae sunt illa loca, mom?**

(ما تلك الأماكن يا أمي ؟)

مادلن: **Est pulcherrimum aliquid oculi tui videbunt semper**

(إنها أجمل ما ستراه عيناكي علي الإطلاق)

وبعدين إنتي متعلمة عربي حاولي تتكلمي مصري وتحافظي علي اللغة دي وفرصة تمارسيها هنا دلوقتي .

إريكا: حاضر يا أمي

وذهبوا إلى الأهرامات الثلاث وكانت إريكا تسال عائلتها في كل خطوة عن كيفية تكوين تلك المباني العملاقة في وقتٍ لم يمتلك فيه العامل المصـري أياً من وسـائل المسـاعدة الحالية، وكان دائماً رد **جمال**: في كتير أسـرار ورا العظماء دول وحتي التاريخ بجلالة قدره مقدرش يفسر كل حاجة قدروا يعملوها إزاي لدلوقتي .

والتقطت أريكا العديد من الصور هناك .

ثم اليوم التالي في واحة سيوة منتقلين من جبل الموتي وعين كيلوباترا وبحيرة سيوة المالحة التي يسبح بها و يعوم من ليس له خبرة، فمهما عمل لن يغرق فأملاح تلك المياه دائما ترفعه علي سطحها، كانت إريكا لا تصدق تلك المعلومة، حتي قفز أصحاب الستون عاماً أنطون ومادلن في البحيرة، وصرخت إريكا عليهم قلقاً، ولكن كان جمال يضحك بشدة قائلاً :

مهما كبرتوا هتفضلوا بروح الطفل اللي جواكم يا والدي .

ويطفوا أنطون ومادلن فوق المياة نائمين وممسكان بأيدي بعضهم فمهما كبر هؤلاء العواجيز وحتي إذا تغير موطنهم تظل قلوبهم متشبسة ولا تغرق .

حتي جاء اليوم الثالث والأخير بالعطلة مسافرين إلى سانت كاترين حيث مجمع الثلاث أديان، متسلقين أعلي قمة جبلية علي سطح مصر جبل سانت كاترين بإرتفاع ٢٦٢٩ متر فوق سطح البحر، وإنها المرة الأوضح لتلك العائلة اللاتينية التي يروا فيها نجوم السماء بذلك الوضوح، وكأنهم علي بعد خطوات للمسها بأيديهم، إنه مظهر يستحق العناء الذي عانوه، فقد استغرق صعودهم لأكثر من خمس ساعات للوصول إلى تلك القمة، وعند نزولهم وعودة النهار والشمس مرة أخرى أخذوا قسطاً من الراحة، وكان لأنطون إحدي المعجبين المصريين بروايته إنه شاب يدعي **"راشد"** رأي الكاتب اللاتيني مسرعاً إليه :

راشـــد: وه هو أنت حضـــرة الخواجة أنطون أنا قريت رواياتك اللي اترجمت للعربي كلها ومعجب بفلسفتك قوي أنا قريت إنك بتفهم عربي عن جد ؟

أنطون: أيوة أيوة أنا فهمتك كويس بس باين عليك إن لهجتك مختلفة أنت منين .

راشد: أني من أهل البدو و من مرشدين سانت كاترين، وأهلينا وخيمنا قريبين عن هنيه جار الجبل ومش هيملك اليوم من غير ما توانســـنا ديارنا .

أنطون: أنا كان نفسي أشوف البدو من زمان وأنا قابل الدعوة دي بحب .

إنها بالنسبة للعجوز فرصة من ذهب بحيث إنه يكتب في روايته **"**قصر ســـيركيولوس**"** عن العالم البدوي فقبل العرض دون تفكير لكن حبيبته مادلن كانت مرهقة جدًا من ذلك المجهود المبذول، لقد كانوا ثلاثة أيام مُرهقيين رغم المتعة البصرية .

مادلن: أنا مش هقدر عزيزي أنا محتاجة راحة .

أنطون: خلاص.. جمـال خـد مـامتـك وإخواتـك وروحوا الفنـدق وأنـا هخلص الزيارة وآجي وراكم .

جمال: يا والدي خليني معاك وأنت ممكن متعرفش تجيلنا من هنا .

أنطون: أنا أعرف ألف في مصر أحسن منك مش تقلق خالص .

إريكا: ممكن يا بابا أروح معاك أنا لسة مشبعتش من إني اكتشف أكتر عن الجمال ده .

أنطون: نفسي حبيبتي لكن مش ينفع عشان تاخدي بالك من ماما وأنا هعوضك أكيد .

يرحل جمال وليلي وأريكا مع أمهم مادلن، ويذهب أنطون مع راشد للعالم البدوي الذي سيراه للمرة الأولي داخل مصر .

فهنالك العديد من الخيم الحمراء كأنها قبيلة ما حتي دخل موطنهم، ومُرَحّباً به من إحدي رجال البدو " **شاهين** "

شاهين: يا مراحب يا مراحب بزين الكتاب جبالنا نورت والله .

راشد: ديه شاهين ولد الشيخ سلمان شيخ القبيلة .

أنطون: أهلاً بيك أنا أتشرفت بوجودي هنا .

شاهين: نحنا اللي اتشرفنا يا خواجة أنستنا والله اتفضل اتفضل .

ويدخل السائح اللاتيني الى الخيمة الأكبر خيمة الشيخ سلمان شيخ القبيلة ليجد امرأة عجوز سمينة البنيان وسمراء اللون يحمل جسدها العديد من الوشوم والعلامات التي تشبه اللغة "السومرية" وترتدي العديد من الحلقان وجلابية سوداء مزخرفة بالأصفر والأحمر، ولها نظرة مخيفة إلى حدٍ ما، وطفلين يلعبان بحِجرها، ولد وبنت مرتديان جلاليب بيضاء ومن أصحاب الجمال العربي الأصيل، لكن شاهين

إندهش من وجودها في تلك الخيمة لإنها من المفترض أن تكون في خيم النساء مع أطفاله .

شـاهين: دي جدتي أم أبوي الشـيخ سـلمان شـيخ القبيلة يعني هي بركتنا وبركة القبيلة كلها اللي يحب علي إيديها يسلكله طريق وعران.

يتحرك العجوز اللاتيني أنطون ليقبل أيدي تلك السـيدة الكبيرة وعند تقبيله ليديها يسمع شاهين قائلاً .

شاهين: ودول فهد ونغم بنيتي وولدي .

صُعق السائح اللاتيني وحُنط في موضعه لا تصدق أذناه ما سمعت، بل اتجهت عيناه إلى وجه تلك الطفلة بتركيز، إنها هي إنها هي من رسمها ورأي نفسه بأحضانها في حلمه، بل وإنها تحمل نفس الإسم الذي اختاره لها !

كيف يمكن حدوث هذا ؟... بدأ العجوز إن يشكك بعقله.. ماذا يحدث؟ أهذا ديجافو ؟

شاهين: يا خواجة يا خواجة .

أنطون: آسـف آسـف شـاهين أنا بس تعبت شـوية... مجهود طول الرحلة بقا .

لا يسـتطيع أنطون أن يفارق بؤبؤ عينيه وجه نغم طرفة عين حتي لاحظت الطفلة ذلك، وبدأت أن ترتبك من ذلك اللاتيني، والعجيب أن الجدة البدوية تنظر لوجه أنطون مبتسمة ابتسامة لن ينساها، كأنها تعلم شـيء ما، كأنها تعلم ما السـبب وراء ذلك التأثير العجيب، إنها الطفلة نغم لم تتعدي العشرة أعوام .

داخلاً إلى الخيمة الشيخ سلمان شيخ القبيلة .

الشيخ سلمان: يا مرحب بالنبغة نورت ديارنا .

أنطون: شــكراً ليك شــيخ ســلمان أنا أتشــرفت بوجودي هنا وحقيقي المكان ساحر بشكل مش طبيعي .

الشيخ سلمان: امااال ولساتك لساتك منك خابر ومقدر...قلوب الجبال عمرانة سحر وجمال ولا إيه يا نغم ؟

الجدة يامنة: هملنا يا سلمان الحين .

الشيخ سلمان: ههه دي بركتنا يا خواجة .

الشيخ سلمان: أهمل مين يما ؟

الجدة يامنة (مبتسمة): هملنا إني والخواجة ومهِل من الخيمة الحين .

الشيخ سلمان: ميصحش يما .

(تنظر الجدة لسلمان نظرة مخيفة تجعله يخاف منها أمام ابنه وأحفاده)

الشيخ سلمان: بالإذن يما ونهيِ ونادِيني.. يلا يا شاهين.. فهد.. نغم

الجدة يامنة: لاااه .

(ملتفتين إليها بغرابة)

الجدة يامنة: همل نغم كمان في جناحي .

الشيخ سلمان: بالأذن يما .

يخرج جميع من بالخيمة ولم يتبقي ســـوي الجدة يامنة والطفلة نغم والكاتب أنطون مترقباً وجهها غير مفسراً لما يحدث .

الجدة يامنة: أتوطن يا خواجة قدامي هنيه .

أنطون: أنتي تعرفيني شيخة القبيلة ؟

الجدة يامنة : هنيه مفيش شيوخ صبايا الشيخ راجل من ضهر راجل.. وأني خــابراك زين أنطون العجوز أبو الواد والبنيتين واللي عشــق قلبه واقع في حبيبته أم الواد والبنيتين.. أبو الدوابر يا أمل يا حابر.

أنطون في حالة صدمة مما يسمع.. من تلك المرأة ؟... ومن أين تعرف ذلك ؟.. وأتقصد بالدوائر رواية القصر ؟

الجدة يامنة (تضحك): بالظبط كديه هو القصر .

تزداد صدمة العجوز فإن لها قدرة علي قراءة فيما يفكر .

الجدة يـامنـة: ألا بـالحق مش هتســـفر البنيـة الأجنبيـة ديـارنـا كيف إخواتها.. كان أسمهاا.. إريكا .

(**أنطون لذاته**): ما تلك المرأة العجوز ! أي بركة لأي قبيلةٍ تلك ! إنها ساحرة بلا شك !

الجدة يامنة : متقولش كديه إني اللي ساحرة ؟ ده أنت المستقبل ساكن في حبر ورقك، أنت بتعلم الغيب يا أنطون يا ولد الأجانب .

نغم: أنتي بتحددي مين يا ستي ؟

أنطون: إنتي بتقولي إيه أنا بعلم الغيب ؟ أنا معرفش إيه هيحصل بكرة، هي نغم دي حفيدتك.. أنا رسمتها وكتبت اسمها.. هي صدفة غريبة لكن أنا معرفش بكرة !

الجدة يامنة : ما في صدف... في عالمنا... ما في صدف .

أنطون: أنا مش فاهم حاجة ومش بقول عليكي دجالة لإنك قولتي معلومات حقيقية فلو عارفة حاجة فهميني .

الجدة يامنة: تدور الأرض حوالين الشمس ويدور القمر حوالين الأرض، لا الأرض بتعرف على إيه بتدور، ولا القمر بيعرف علي إيه مجبور، بس دي حكمته.. لجل يجيلنا من الشمس النور .

أنطون: يعني إيه أنا بسألك علي حالى وأنتي بتقوليلي ثوابت فلكية !

الجدة يامنة: يعني اللي خلى أجسام الفلك كيف ما بتقول حركتها ثابتة... لكنها متساقة يا متنور... كيفك كديه تعمل حاجات مانك خابر إيه سرها وقوتها لكنك بتعملها بحكمته .

أنطون: هو ممكن ربنا يدي موهبة لكاتب يكتب السطور النهاردة ويشوفها بتتحقق بكرا ؟... بس ده معناه إني هتحكم في بكرا ؟

الجدة: ما تقدر... قدر الله ما بيتحكم فيه غير الله.. أنت مجرد سبب راح يسري الحبر بيدك من غير ما تريد.. وعقلك ذاهب متسخر بإرادة مهياش إرادتك، كتابك الجاي مهواش كيف اللي سابق.. الكتاب ديه كتاب حياتك.. وكل ورقة هتتكتب فيه هتشوفها في عيشتك غصباً عنك، أولهم أها (تشير الى نغم) .

هتشوف مصيير عيالك بتكتبه يدك ومش علي كيفك، تتمنى تغيره وما راح تقدر، ولســـانك يتلجم كل ما تحذرهم، هتعلم الغيب من غير ما تغيره .

أنطون: يعني أنتي بتقوليلي أني هشـــوف ولادي هيدخلو في روايتي الجاية بإيدي ومصـــيرهم ســـيء وأنا مش هقدر أعمل حاجة، ولا حتي أحذرهم من المصـير ده ؟.. طب لو مش هقدر أغيره أعرفه ليه ؟ إيه الحكمة ؟ أنا كده هبتدي أقول إنك بتخرفي .

الجدة يامنة: يامنة ما بتخرف واحمد الله إني هســـامحك علي هادي الكلمة... لإني لو ما سامحتك.. ما راح تسامح نفسك .

معذور يا خواجة كلام ما بيدخل حتي لروس أصحاب العلم.. لكني هرد عليك.. **(تنظر للســـماء وتبدأ إن ينكســـر جبروتها وتبكي قائلة)**: حكمته.. إني كيفك يا خواجة.. بدور وأحور في دواير راسـمها الخلاق **(تأخذ نغم وتخبئها بحضـــنها باكية)** ما راح أقدر أخرج برا دايرتي وقدري وهعمل اللي متسخرة عشانه غصباً عني ودايرة يامنة وعيلتها هي نقطة بدوايرك يا خواجة .

أنطون : وأيه الحكمة من ده كله، أنا أعرف غيب وأنتي تعرفي غيب وكله مكمل بعضه ومحدش يقدر يوقف حاجة، طب كتاب حياتي ليه أعرفه ليه ؟

الجدة يامنة: يمكن المعرفة مش من نصـــيبك أنت يا خواجة... يمكن المعرفة تكون من نصـيب حدا من نسلك يقدر يعمل كتير وقليل، ويكون كتابك ومعرفتك اللي هتســيبهاله قوته اللي تقدر تميزه وســـط الباقي... باينله النســـلين هيخبطوا في بعض يا خواجة مين بس اللي هيتنصر وينهيِ ؟

(وتحضن نغم بقوة أكثر وتقبل رأسها)

أنطون : قصـــدك اللي هياخد كتاب حياتي هينفعه هو في حياته ويكمل بيه لإنه لو ورثه وقراه هيعرف يقرا المســـتقبل، وســـعتهـا هتبقى هي دي قوتــه لإنــه هيعرف النهـايـة المحتومة؟

بس أنا كل كتاباتي باللاتينية ودلوقتي اللي عارفين اللغة دي ويقدروا يترجموها شبه إنقرضوا.. أكيد صاحب النصيب من بلادي.

الجدة يامنة: متنور يا خواجة .

وغابت الشمس وحل الليل علي الصحاري وما زال عقل العجوز محاولاً إستيعاب ما حدث وما سمع، فكيف سيعود علي تلك الآلة ويكتب مستقبلاً يعلم أنه سيراه بل سيزوره أبنائه فيه، سيعرضون للخطر غير قادراً علي فعل شيء.. لن يكون مكتوف الأيدي بل أسوء، ستكون يداه هي الأيدي التي ستكتب ذلك المصير منزوع الإرادة والقدرة .

ويودع اللاتيني مصـر في اليوم الثالث عائداً لبلاده من قلب الصـحراء يخشـــي عودته إســتكملاً لتلك الحياة العجيبة التي ســيعيشـــها مع تلك الرواية المدعوة ب "قصر سيركيولوس".

لم تكن تلك الرحلة مجرد راحة كما ظن بل إنها المحرك الأقوي لتوالى الأحداث السابقة وإستنزاف العقل إنها العودة المحتومة.

الفصل الثامن

"العشاء الأخير"

Penicillo mentis meae aruit In animo meo rosae pallescunt et marcescunt colore tuo, mi amice .

Tu colorum creator, es, et gaudium Bebo?

قد ذُبلت فرشاة عقلي..شحبت الورود في خيالى وذَبُلت مع لونك يا صـــديقي، فكنت أنت صـــانع الألوان والفن والبهجة، أنت خالق الصور في حديثي من سيرسمها بعدك يا بيبو ؟

كانت تلك الكتابة في إحدي جدران الكاتب أنطون أسفل لوحة مرسومة لأعز أصدقاءه في سن العشرين يدعي "بيبو" حيث كان شريكه الفني في الإبداع والخيال وقت شبابهم، كانت بينهم صداقة دامت لعشرون عاماً، فكانت العائلتان متقاربتان، فصداقتهم منذ الطفولة حتي الشباب، كان أنطون شاب يعشق المسرح والأدب وكان بيبو فنان رائع، اعتقد الكاتب أنطون في تأمله لصـــديقه أنه لو كان أســـتمر كان ســـينافس **"فان جوخ"** بلا شـــك حيث كان قدوة بيبو في لوحاته، كان الأقرب له حيث كان أنطون يفكر ويكتب وكان بيبو يحول فكر أنطون الكامن في عقله إلى لوحات ورقية مذهلة و ملموســـة، كان الوحيد القادر علي تجسيد خيال أنطون، وكان يدعوه ب"فرشاة عقلي"، وكان بينهم صداقة تتعدي الأخ لأخيه وكان بيبو يدافع عن صـــديقه وفنه دائماً، ويشـــجعه للإستمرار في أعماله ويرسمها له، وفي بعض المسرحيات التي كان ينفذها أنطون كان بيبو يكُون لـه المجســـمات الديكورية التي في

العرض، وكان يخاف علي نجاح العمل أكثر من أنطون ذاته، وعند الوصـــول لعمر ٢٢ ســـوياً في إحدي الأيام ذهب أنطون لبيت بيبو صـديقه الذي يعيش بمفرده كي يحتفلا سـوياً بآخر نجاح مسـرحي لهم معـاً، ولكنـه طرق كثيراً علي البـاب لم يجيـب وليس من عـادة بيبو الإختفاء هكذا، فإنهم يروا بعضـــهم يومياً، ترك أنطون المنزل وجاء مرةً أخرى في اليوم التالى صـباحاً، طرق بشدة علي الباب ولم يجيب، فقلق أنطون قليلاً وأخذ قرار أن يكســـر الباب، وبالفعل كســـر الباب منادياً علي صـــديقه، ويركض نحو الغرفة ليجد صـــديقه ملقي علي السرير والموت حاضِرٌ علي جسده، كانت صدمة شديدة وغير متوقعة علي الشـــاب أنطون حينها، لم يتخيل أن ينتهي عمر رفيق الدرب في ذلك السـن المبكر، يبدو عليه إنه مات بدون سـبب فقد نفذ زيته، حزن عليه حزناً لا يوصف وكتب السطور التي علي جدران غرفته، ورسم بيبو لأنه لا يعلم من سيرسم الذي كان يرسم كل ما في عقله قائلاً : قد ذُبلت فرشـاة عقلي وشُـحبت الورود من خيالى والآن سـيعمل بمفرده، وسيرسم لوحات خياله بدون ألوان رفيقه الفنان "بيبو" .

كل ذلك يكمن كذكري داخل تلك اللوحة التي في غرفة العجوز الذي يتذكر صديقه حتي وصل إلى ذلك العمر ويتخيله كأنه يكبر معه .

والآن بعد الراحة إنها العودة لإستكمال **"قصر سيركيولوس"** وتُكتب الأحداث وتحُقق في المسـتقبل بعدها بأيام منها بدراية أنطون ومنها لا، فبإحدي السـطور يظهر جمال في عمله بإحدي عنابر مصـر للمجانين

وتمر الأعوام حتي يدخل العنبر مجموعة جديدة من المجانين أحدهم لهم مرض نادر في يده بالفعل إنه **"سـيف"**، إنها بداية تكوين الفكرة الشيطانية في عقل جمال، في إحدي الليالى لم جمال شمل سيف وحنا ولم تظهر نغم للآن، في غرفة الكهرباء التي يصعقون فيها كان يريد أن يكون العبقري الرحيم بهم فكان يجلس مع كلاً منهم بفرده حتي يعرف تاريخه، لو لم يكن جمال طبيبًا كان بالتأكيد سيحل محل أبيه ويكتب ما يسمع، لكن والده قد كتبها بالفعل، قد تعاطف جمال مع قصصهم قليلاً وقام بوضعهم بالقرب من بعضهم أكثر حتي يكون صداقة بينهم، ليري آثار التجربة من بدايتها وكان له قصر يملكه في مصر قد اشتراه أبيه منذ أعوام لكنه طلب منه ومن ليلي أن لا يسكنوه، فكان ذلك المكان هو الذي يلمع في عقل جمال لتجربته .

في الصفحات التالية من الرواية كان العجوز أنطون متفاجيء من أن ما قالته الجدة صحيح، فيكتب فصول متاعب أولاده كأن عيناه تري ذلك أمامه ويبكي .

قائلاً (كتبت قصة من ذي قبل عن العرائس الماريونيت ولأول مرة أشعر بأنني عروس معهم لا أستطيع إيقاف ما يحدث، وأنساق لأكتب متغصبًا باكيًا..أين حبلي لأقطعه ؟)، كتب ذلك بعدما كتب مصير نغم تلك الطفلة البدوية البريئة التي إلتقي بها بالصحراء، يبدو أن سطور العجوز ستوضح أنها لم تكن كذلك، فبعد كل ما حدث بالقصر لم تكن روح نغم هي الروح الأخيرة التي خرجت في القصر، لانه ببساطة **روح نغم لم تودع جسدها !!**

نغم لم تمت !! بل هي التي وراء كل ما حدث، فالحمامة البريئة يبدو عليها أنها في الأصـــل غراب أســـود، نغم عندما قفزت من الطابق العلوي للقصـــر أصـــابتها فقط بعض الجروح والكســـور الطفيفة، لكن ســـيف وحنا كانوا قد ماتو بالفعل، ولكن كيف كانوا يظهرون جميعاً للأطفال وكأنهم أرواح ونغم ما زالت حية ! ببساطة نغم هي من أيقظت تلك الأرواح بما تعلمته من جدتها، فعند قفزها من الأعلي وارتطمت بالأرض أتي الطبيب جمال إليها مســرعاً، وحينها لم يكن مجنونًا، فهو من داوي جروحها وأنقذها لكنها لم تســـامحه فهو الســـبب في فشـــل التجربة، وموت ســـيف وحنا فقامت بتعاويذها عليه حتي جن جنونه وحبسـته في بدروم القصـر وخرجت في الليل وقامت بإحضـار الثلاثة توابيت اللازمة لطقوس إحياء أرواح الموتي، وتلك الطقوس تتطلب أن تجرح جرحاً في يديها وتضـــع نقاط من دمها داخل الثلاثة توابيت، وقامت بوضـع سـيف وحنا فيهم ونامت هي في التابوت الأخير، وتتلو الطلاســم التي تحفظها حتي تنام واســتيقظت الثلاثة أرواح عند دخول هؤلاء الأطفال للقصـــر مع معلمتهم ليلي، التي تبينت الآن إن نيتها حينها لم تكن أســـتطلاع فقط، بل كانت تريد إنقاذ أخيها، ونجحت طلاسم نغم بإيقاظ روح سيف وحنا للأطفال واللعنة علي الطبيب جمال والمعلمة ليلي، تلك البدوية هي السر الأكبر في سطور خيالات العجوز

اللاتيني ولكن من أين أتت تلك الفتاة البدوية بكل هذا؟ الإجابة تكمن في الصـــحراء فأثناء كتابة اللاتيني في الرواية كانت الجدة البدوية تحضر للمستقبل الذي يكتبه، ففي إحدي الليالى التي كانت مريضة فيها كانت تخشي أن تموت، فقررت أن تورث ما لديها لحفيدتها نغم فتنادي من الخيمة :

ويأتي الشيخ سلمان إبنها وحفيدتها نغم

الجدة يامنة: حان يا ولدي معاد الورث .

الشيخ سلمان: ورث إيه يما هيجي الحكيم وتكوني زينة .

الجدة يامنة (ناظرة لنغم): ما بدهاش الغلام لازم يكبر .

الشيخ سلمان (في خوف): لأ ياما نغم لا .

الجدة يامنة: دي هتاخد القوة يا ولدي هتكون بركة القبيلة وهي عيلة .

(تتعامل الجدة وكأنها لن تســـمع أي أحد في محاولة منعها فيما تفكر وتنادي فتيات القبيلة لينفذو الطقوس، وتدخل الفتيات للخيمة مرتديين زياً أحمر موحد، وتمسك بإحدي الطبول وتعطيها للشيخ سلمان وتقول له الجدة يامنة: دوف يا ولدي .

(الشيخ سلمان في بكاء مع تنفيذ المطلب) : بلاش يماااا .

ويبدأ الشيخ سلمان في أن يستخدم الطبل باللحن المطلوب وتبدأ الفتيات في الرقص كالجنيات، فإنهم عشـــرة فتيات مع قوة الرقص والإيقاع وسرعته يحضرن عشرة جنيات، يتداخلان في أجسام العشرة بدويات، و يحل على نغم الصـمت والوجه المجمد وتضـعها الجدة يامنة أمامها وتجلسـها وتلتف وراءها، وتقوم مع الطبول والرقص في شـق وجهها طوليًا بالنصف، ويبدأ الدم أن يتساقط علي وجه الطفلة نغم ويسيل بين شـــعرها وأعينها وفمها، وتبدأ دموع أعينها وتزداد دماء الجدة فوق رأس نغم، وتزداد سـرعة الرقص والطبول حتي يتشـنج جسـم نغم، ليخرجوا العشـرة جنيات بسـرعة من العشـرة بدويات وتتزاحم داخل جسـد نغم، وتموت الجدة وتنتهي طلاسـم توريث السـحر لنغم، ومن حينها تمتلك نغم تلك القدرات والطلاسم التي نفذتها في القصر، لم تكن تسـتحق التعاطف الكامل في قصـتها، وكانت تلك صـدمة عقل أنطون وهو يكتب، وكان يبكي عليها لم يكن يريد أن يحدث ذلك الشر الذي لا يعلم حدوثه غداً أم بعد عام أم متي !

وتمر الأيام وتكتب الفصول واقترب العجوز من إنتهاء فصول الرواية وتظهر ملامح التعب والمرض علي مادلن فقلق عليها كثيراً يوماً بعد يوم، ولا يسـتطيع الكتابة ويتحمل تقلب حبيبته علي السـرير من الألم وإريكا تسـافر لتكملة رحلتها في البحث والإستكشـاف للآداب المختلفة والثقافات، حتي أتت صـاعقة السماء علي عقل العجوز اللاتيني عندما قال الطبيب أن مادلن مريضـة بمرض خطير، ولن تعيش بسـببه أكثر من أسـبوع حتماً سـتموت، كان يبكي أنطون كل يوم ويحتضـن مادلن في كل ليلة بشدة حتي أنتهي من الرواية، ومن كل الفصـول، وإختتمها في اليوم السـادس والآن لن تنام مادلن لليلة سـابعة أخرى، إنه اليوم

الأخير، قد ســادت الظلمة في عقل العجوز اللاتيني وكل ما يصــعب علي مادلن هي أنها تعلم أنه ينظر إليها في بكاء ولا يســتطيع أن يفعل لها شـيئاً، فقام في ذلك اليوم وأشـترى متطلبات طعام مادلن المفضـل ليطبخه لها بنفسه، ويفعل أصعب شيئاً له في متاعب حياته، حيث أنها طلبت منه أن تموت موتاً رحيماً في طعامه فأشـــترى مع الطعام مادة سامة للأغنام تسمي "ميثوميل لانيت"، وقام بتحضير العشاء وإشعال الشــموع في المنزل فإنها آخر ليلة رومانســية في ذلك البيت الدافيء، وعلي تلك الطاولة الحمراء وضـــع أنطون الطعام لمادلن وعند تحية بعضهما بالكأس الأخير الموضوع به السم قال لها

"قبلت أن أكون الخروف الذي يوانس الغنمة في جنتها قبلت أن أكون خروف السماء ما دمت ملكك" ويشرب سريعاً مما إتضح لها إنه لن يتركها حتي الموت صُـــدمت مادلن وذُرفت الدموع من عيناها قائلة بإبتسامة حزينة: لماذا يا قمري ؟

أنطون: لأنك شـمســي التي إن غابت مت برداً لن أتخلى عن حضـنك حتي الموت لنأخذ عشـــائنا الأخير يا عزيزة روحي وكان ذلك العشاء الأخير بين أنطون ومادلن .

وأثناء تغلغل الســم في أجســادهم إنتهوا من العشـــاء وذهبوا لغرفتهم لينامو سوياً أو لينتهوا سوياً، كان ذلك الحضن الأقوي بينهم علي ذلك الفراش، وكأنهم يريدون حتي الأرواح عندما تخرج فتخرج محتضـــنة بعضها سينامون للأبد .

مادلن: أهي الليلة الأخيرة ؟

أنطون: إننـا لا نموت ولا ننتهي نحن فقط ننتقـل للعـالم الآخر ولا تســتطيع العوالم مهما تعددت من افتراق موطني عني إنني لم اعتاد ان أستوطن في وطنٍ غير حضنك يا عزيزتي .

مادلن: أحبك .

أنطون: لنودع العالم .

يموت أنطون ومادلن في أكثر المظاهر الشاعرية علي فراشهم كلاهما في حضـن بعضـهم، وتبدأ الشـموع في أن تنتهي حتي تنطفيء، وتمر الأيام يوماً تلو الآخر حتي تعود إريكا من الرحلة الإســتكشــافية الى لاتسيو مرةً أخرى، وتذهب إلى محل الورد في شارع منزلهم لتعود به إلى والديها، لأن اليوم هو يوم عيد زواجهم، وعند دخولها للمنزل لا تجـد العجوزين فتبحـث عنهم وعنـد دخولهـا لغرفتهم تري مـا يجعـل عيناها وقلبها لا يتوقفا عن ذرف الدموع والمشاعر، كان جسدا أنطون ومادلن قد بدأت تظهر العظام فيها والحشـرات ملأت فراشـهم، إقتربت أكثر ووجدت أن جســـدهم بدأ في التحلل مـا عدا نصـــفي وجههم الملامســـين لبعضـــهم، كأنهم كانوا يحمون تلك المنطقة من التحلل بحضنهم ووضعت الورد التي قامت في شراءه في يد أبيها، فالمنظر معبر عن إحتفالهم بحبهم حتي بعد الموت حتي وهم أرواح حتي وهم مهشميين أنها لوحة للحب الأعظم .

كتبت إريكا حينها كتابتها كما تعلمت من ابيها :

Si quid de Anton et Madeleine nescis, tunc sensum duorum cordium nescires, qui simul dissolvere constituerunt, ne alter eorum in altero mundo divideretur .

إن لم تعلم شـيئاً عن أنطون ومادلن، فإنك لم تعلم معني قلبين قررا أن يتحللا سوياً حتي لا يفترق أحدهم في العالم الآخر .

وبدأت إريكا في إسـتكشـاف ما تركه أبيها وراءه حتي وجدت رواية **قصـر سـيركيولوس** التي إنتهي منها أنطون قبل وفاته، وآخر أعماله وعلي الرواية سلسلة من الذهب مكونة من ثلاث دوائر مكونين تقاطع بالمنتصـف، داخل ذلك التقاطع توجد شـعرة غير معروف تخص من والآن إريكا هي وريثة المستقبل .

هي من تحمل سر النهاية وتستطيع أن تقرأ ما سيحدث في المستقبل كما ورد بخيال أبيها، هل هي القوة التي ستأتي ؟

درسـت كتاب الرواية في تأمل وحزنت كثيراً علي أخويها اللذان في مصـر الآن، وكان ذلك مبرراً لها لأنها حينما أرسـلت لهم خطاباً عن وفاة والديهم، لم يأتو ولم يجيبوا، وتعلمت من أحد أصـدقائها فنون من السحر وكُتب عديدة عنه وأنواعه، وأخذت الموضوع بدراسة حقيقية فكل ما قرأناه وعلمنا أنه داخل القصـر وخارجه إلى الآن قد تم في الحاضر، وما بقي في الكتاب هو المستقبل الآتي التي تقرأه إريكا الآن، إنها وريثة علم المستقبل .

الفصل التاسع

"سُخرت للعهد"

بعد عشرة أعوام من أحداث القصة وإستعداد إريكا لتلك الملحمة، إنها لا تعلم ستواجه نغم فقط أم هناك وراء نغم سيف وحنا والكثير في مواجهتها لإنقاذ أخويها، وإنهاء اللعنة، وسافرت لمصر عند وصولها لعمر الثلاثين عام، ونزلت إلى نفس المقهي الذي كانت تنزل فيه مع عائلتها في شوارع الكوربة، وقابلت شاب عشريني وسيم يدعى فادي ويرتدي نظارة، نعم التاريخ يعيد نفسه إنه فادي ذلك الصبي الذي دخل القصر وهو طفل، والآن هو أحد معيدين كلية آداب تاريخ بجامعة القاهرة، كان يجلس ويترقبها لأنه كان يظهر عليها أنها ليست مصرية وكانت تقرأ في كتاب أبيها، فأعجب بمظهرها وبأنها تقرأ وطلب أن يجلس معها إذا وافقت .

فادي: مساء الخير Bonjour

إريكا: أنا بعرف أتكلم عربي مساء النور .

فادي: غريبة بتعرفي تتكلمي مصري وباين إنك مش مصرية وبتقري في كتاب أجنبي تسمحيلي أشوفه .

إريكا: للأسف مش هينفع ده من أسرار كتابات والدي .

فادي: أنتي والدك كاتب .

إريكا: آه .

فادي: طب أسمه أيه أنا معيد في كلية آداب تاريخ وأعرف كُتاب كتير.

إريكا: مظنش إنك تعرفه أسمه "أنطون" مؤلفاته كلها باللاتينية أحنا من ســـكـان ايطـاليـا ومؤلفـاتـه لفت في دول كتير لكن في أوروبـا ومنزلش منها في مصر رغم ان كتب عن مصر كتير .

فادي: الحقيقة إن كل معرفتي باللاتينية هي حاجة من ضـــمن أســـوء ذكريات حياتي .

إريكا: ليه ؟

فادي: لا متاخديش في بالك دي حاجة كده حصـــلتلي وأنا طفل بس أيه تتحكي في رواية .

إريكا: رواية !

التفت نظر فادي إلى السلسلة التي في رقبة إريكا فهي عبارة عن ثلاث دوائر متقاطعة بها شـــعرة في الداخل، والذي انتبه إليه أكثر الحروف والأرقـام اللاتينيـة التي في إطـار الـدوائر الـذهبي، إنهـا كـانـت مثـل الحروف والأرقام التي كانت علي جدران القصـــر حينما زاروه في صـــغره، ولكنه قال في نفســـه ان ذلك مبرر لأن الفتاة لاتينية الأصـــل فحاول تلاشي ذلك .

إريكا: أنا لازم أمشـــي عشـــان معايا مشـــوار قبل ما الليل يليل فرصـــة سعيدة يا .... .

فادي: فادي اسمي فادي أنا ممكن أوصلك لو حبيتي .

إريكا: متشكرة أنا بعرف أمشي في مصر وجيتها كتير و أنا صغيرة مع السلامة .

صُعق فادي عند رحيل إريكا لأنه قرأ أسم الكتاب الذي تحمله إريكا ، مكتوب عليه "قصر سيركيولوس" إنها مكتوبة باللاتينية لكن فادي بعد ما حدث معه في صغره كان له حب استطلاع في معرفة كلمة سيركيولوس باللاتينية في وسط دراساته فإن تلك الحروف يحفظها جيدًا هو متأكد .

تصل إريكا الى القصر وتري مهابته التي لا تتوقع رؤيته بتلك العظمة، ثم رشمت الصليب وبدأت خطوات الثقة نحو القصر الضخم، وتأملت الحروف اللاتينية المحفورة في جدران القصر لكنها غير مكتملة ومشوهة فلا تستطيع قراءة المحفور، لا تستهن بإريكا عزيزي القاريء فقد دخلت القصر بمقدمة لا مثيل لها، حيث بدأت أن تتلو بعض الطلاسم باللغة السوميرية التي بحثت عنها وتعلمتها، فبدأت عيناها أن تشع نوراً أبيض، والهواء يتكثف من حولها ويتجمد فدرجة الحرارة حولها باردة وتنفتح البوابة الضخمة دون أن تلمسها، من أين أتت بتلك الهالة والقوة إنها فتاة رقيقة الأصل ! ترى بعيناها جسماً مضيء، إن قدرة عيناها استطاعت اختراق ظلام القصر الحالك، واستهدفت نغم كجسم مضيْ هي تعلم مكانها يبدو أن ألاعيب نغم لن تجدي مع اللاتينية .

تظهر نغم من خلف الثلاث توابيت وتبدأ في الطرقعة بأصبعيها لتدور الثلاث القبب الداخلية للقصر بسرعة وتبدأ أن تتحدث .

نغـــــم: يا مرحب مرحب بالجديد غاب وغاب وجه العيد هنعيد ونزيد هنعيد ونزيد هتلف دواير والخوف هيفيض .

وتبدأ أجواء القصـــر وكإنها تحمل أعصـــارين في الداخل هواء مجمد وبارد أمام هواء حارق وساخن لدرجة تكوُن ماء متبخر في المنتصف كالأمطار .

إريكا:

Virtus e corde lapidis nivei exit lapideo in Antarctica grassante emergit, album desertum terrae praevalet Album caelum nubibus.

تخرج القوة من قلب حجر الثلج الأبيض يغلب في انتراتيكا صـــحراء بيضـاء تسـود الأرض وسـماء بيضـاء يسـودها سـحاب، وتبدأ درجة حرارة القصر في جهة إريكا أن تنخفض .

نغم (في دهشة وأبتسامة لئيمة): وه زميلة **!**

ويوقفا تأثير قوتهم وتبدأ عين أريكا أن تنطفيء وتعود لهالتها الطبيعية.

نغم: مين أنتي مين وراكي شكلك مش من بلادنا ؟

إريكا: أنا اللي سُـــخرت للعهد أنا اللي ورثت المســـتقبل أنا اللي هنهي الحكاية .

نغم (في إبتســـامة وإعجاب): أنتي بنيته ؟ أنتي بت الخواجة اللي زار ديارنا وخاف من بكرا هههههههه

إريكا: ملعونة...أنا متعاطفة معاكي بس مش أوي أنتي شبهي أنا وأنتي وعاء لحاجات مش بتاعتنا أنتي وعاء لجدتك وســـحرها وأنا وعاء لمستقبل والدي وعلمه و أدبه لكن لازم هتتكسري بقوتي عشان تنتهي اللعنة .

نغم (وكأن روح جدتها في داخلها هي التي تجيب): صحن يامنة عتيق ميتكسرش واصل يا بت الخواجة (وتنفخ من فمها رياح ترابية في عين إريكا لتدفعها للوراء) .

(تســـقط إريكا وتمســـك بالكتاب): النهاية محتومة يا ملعونة أنا قارية المستقبل وهتتهزمي فيها النهاية مكتوبة .

نغـــــــم: فكرك مخبراش هههه السطور هتتغير يا صغيرة والصحرا هتتروي من موتك .

تبدأ نغم في إستحضار أرواح الفتيات الذين ظهروا من ذي قبل لتنفيذ بُعد المرآة، وتبدأ إريكا في تلاوة الطلاسم السومرية وكأن صالة القصر أصبحت ساحة معركة بين جيشين، فطلاسم إريكا كونت بعض الأرواح الثلجية وطلاسم نغم كونت هالات من الأرواح الأخرى، وأرواح نغم تهاجم وأرواح إريكا تدافع، لا نعلم كيف للأرواح أن تحارب بعضها ولكن الصوت كان غاية في الفزع، فمع كل روحٍ تُهزم يتبعه صراخ لتلك الروح غير محتمل، ومن شدة الهواء حُلق الكتاب في الهواء وكاد أن يصل لنغم، ومع مقربة وصوله تقول **نغم** : أنتي خابرة لو الكتاب ديه اتقطع روحك هتفارق وحقيقته هتنتهي .

تتألم إريكا من صراخ الأرواح وعند مقربة وصول الكتاب يأتي عنصر الإنقاذ الغير متوقع وصوله، إنه سِرب.. سِرب من الحمام الأبيض يدخل القصر، إنها نقطة ضعف نغم حتي وهي في تلك الحالة، ولكن كيف ؟ ألم تكون تلك إحدي صور تعاويذ نغم ! أم أن تعاويذها تنقلب عليها بل لا..إنها خدعة ومكيدة من عبقرية فادي، فهو كان يتتبع إريكا بعد رؤيته لعنوان الكتاب، كان يراقب إريكا حتي الوصول، وأنه لديه الخبرة الكافية من تجربته السابقة في أن يساعدها فهو من أطلق سرب الحمام داخل القصر من النافذة، وتبدأ نغم أن تتلعسم في الطلاسم وتبتسم لظهور الحمام فوقها مما أضعف جنيات نغم واختفائهم، وسقط الكتاب أرضاً مع إريكا، وعند السقوط إهتز قلب نغم وتتحدث جدتها من داخلها: ما راح تقدروا علي حفيدتي بعقدتها ما راح تقدرووو .

فادي: يلا يا إريكا يلا بينا بسرعة .

قامت إريكا وأخذت الكتاب وجريت مع فادي وينشـــغل جســـد نغم مع الحمام ولكن عيناها تبكي فهي تريد الإنتهاء من إريكا .

تخرج إريكا مع فادي خارج القصر .

فادي: أنتي ازاي رايحة للقصر لوحدك ؟

إريكا: أنت بتراقبني ليه أنت مين ؟

فادي: أنا فادي كنت معجب بيكي لما شـــوفتك لكن الإعجاب وصـــل لفضــول لما شــوفت الكتاب اللي معاكي، أنا زورت القصــر ده من أكتر من عشر سنين .

إريكا: أنت الطفل فادي بتاع التاريخ ! ازاي مربطتش التشـــابهات بنفسي ؟

فادي: أنتي تعرفيني وأنا طفل ؟

إريكا: غريبة أنا أعرفك وأعرف المســـتقبل من الكتاب بس لو كده ليه اللي بيحصـــل دلوقتي ده مش مكتوب في الكتاب، مش مكتوب أني هقابلك مش مكتوب أني مش قادرة علي نغم .

فادي: مكتوب فين ومســـتقبل أيه أنا مش فاهم حاجة ؟ ولازم أفهم عشان أساعدك .

إريكا: هفهمك ...

يستقر فادي و إريكا في فندق "تشاو" في شارع "أحمد حلمي"

فادي: أنتي بتقولي أيه يعني الأحداث اللي إحنا عيشـــناها دي راجل لاتيني من علي بعد آلاف الكيلومترات بعيد عننا كان بيكتبها وعارفها من قبل ما تحصـل، وبعدين حتي ولو ليه نهاية الكتاب مش مظبوطة زي ما مكتوب، ليه مفيهاش تفاصـــيل غير إنها هتتهزم وهتخلص وبس !

إريكا: في سر مش مفهوم لكن أنا لازم أنام عشان أعرف أفكر .

فادي: أنا عمري ما بت مع بنت في أوضـــة لوحدنا، أنا عارف أنه ممكن يكون بالنســـبالك عادي، ولكنك لو مكســـوفة بردوا أنا ممكن أمشي .

إريكـا: أنـا بفهم عربي كويس كمـان، مش بتكلموا بس نـام عـادي أنـا حبيت شـــجاعتك النهاردة وذكاء فكرتك، رغم إن الكتاب مكنش بيوصفك وأنت صغير بإنك هتكون كده خالص .

فادي: الزمن بيعلمنا كتير .. بيجلي فينا عشـان نلمع ونكون نسـخ أجدد وأقوي، أنا اتغيرت واستقويت من بعد تجربة القصر .

(ينام فادي بمرتبة علي الأرض وإريكا علي الســـرير في الغرفة ولا توجد إضاءة سوي إضاءة الأباجورة التي بجانب سرير إريكا)

إريكا: صحيح هو قمر وساهر بقوا فين .

فـادي: معرفش يمكن ســـاهر يكون بقي عـالم جيولوجي وقمر بقت مصـحة لغوية، أصـل إحنا كل واحد فينا كمل في اللي بيحبه، بس أنا مش علي تواصل معاهم من زمن .

إريكا: هحلها...بيكم من غيركم هحلها .

فادي: مفيش من غيركم، أنا النهاردة أنقذت روحك بكام جوز حمام أبيض ، يلا تصبحي علي خير .

ويطفيء فادي الأباجورة ولم تمض ثلاث ثواني وفتحت إريكا النور سائلة ...

إريكا: تتجوزني ؟

لم تكن تلك كلمة متوقعة لأُذن فادي بالمرة إنه لم يحدث شـيئاً ليقعا في الحب من الأســاس، هل إريكا تعاني من مشــاعر مفرطة لما رأته في والديها ؟ أم إنها لها غرض ولكن حتي لو كان لها فإن مســاعدة فادي مضـمونة، لماذا طلبت هذا لكن فادي كان سـعيد وهي علي دراية بذلك لأنه هو من أبدي إعجابه من البداية .

فادي: وأنا أطول بنت الخواجة مضـمنش هزاركم لا تكوني بتضـحكي عليا ولكني علي العموم موافق .

يضحكان ويطفئان الأباجورة وينامون .

في صباح اليوم التالي

فادي: صباح الخير يا مراتي حبيبتي .

إريكا: باين عليكم إنكم أنتوا إلى هزاركم مش مفهوم .

فادي: أنا قولت كده بردوا يا ســـتي ده أنتوا أجانب متضـــمنوش من كلمتكم .

إريكا: أنا بتكلم بجد وكلامي حقيقي وبقولك تاني تتجوزني ؟

فادي: طب ليه أنا عملت أيه تطلبي ده ؟

إريكا: عشان مكدبش عليك مش هقدر اقولك .

فادي: أنا قريت الرواية كلها إمبارح معاكي ومكنش ده مكتوب ولا مطلوب فا ليه ؟

إريكا: تتجوزني ؟

فادي: موافق يا ســـتي موافق ما قولتلك هو أنا أطول أتجوز بنت الخواجة .

لا نعلم ما ســـبب الطلب الغريب لإريكا والمؤكد انه ليس حب من أول نظرة بالتأكيد كيف لها أن تطلب ذلك ولماذا ؟

وتمر الأيام بين إريكا وفادي وهم يدرسون الفنون التي تساعدهم لترميم قطع من جدران القصـر لمعرفة الرموز اللاتينية ودراسـتها لفك رموز أي شيء يساعدهم في التغلب علي نغم ولعنة القصر .

وفي يوم تطلب إريكا من فادي ...

إريكا: بقولك إيه أنا عايزه طفل منك .

فادي: أنتي بتقولي أيه ؟ إحنا لسة متجوزناش .

إريكا: عندنا برا ممكن يحصل حمل حتي قبل الفرح .

فادي: أنتي بتقولي إيه ؟ أنا آه معجب بيكي وحبيتك وحابب أسـاعدك، بس مش حمار وفاهم إن ده مش حب، لكني قابل ومش عارف ليه بس اللي بتقوليه ده لا ديناً ولا وطننا يقبل بيه مستحيل .

إريكا: خلاص يبقي نعمل الفرح في اقرب وقت ممكن .

فادي: أنتي ليه مش حابة توضحيلي المطلوب من ورا نيتك .

إريكا (في بكاء): كل القصـة إني اتولدت واتربيت وسـط أعظم قصـة حب قريتها وسمعت عنها وحسيت بمتعتهم وأديك شايفني مجرد وعاء لمسـتقبل أب كتبه بإيده غصـب عنه، مسـلوبين الإرادة وبتعلم في سـحر وكتب عشـان أحل لغز أنا مش مضـطرة أني أحله، مش مرسـوم ليا حياة الحب العادية فعايز أشـبع منها قبل ما يحصـل مسـتقبل مش عارفة هكون فيه ولا لأ ؟ عايزة أبقي

حبيبة وزوجة وأم في خلال أقصر فترة ممكنة قبل ما يفوتني ده كله، وحتي لما اختارت حد اختارت حد عاش تجربة القصـــر فباين عليك قدري فهمت أنا ليه مستعجلة وليه عاوزة ؟

فادي(يطبطب عليها): أنا معاكي، والغريب أني معاكي بعد ما كنت متوقع أني مش هعتب عتبة القصـــر ده تاني بس معرفش.. حبيتك .

وقرروا أن يقيموا الزفاف في أيام بالفعل، ففي يوم الزفاف صـــباحًا يخبط فادي علي إريكا الباب .

فادي: خلصتي يا عروسة ولا إيه ؟

إريكا: أدخل .

فادي: أيه القمر ده أجنبية أجنبية يعني، ده أمي هتنبسط أوي هههه .

إريكا: صـــحيح أنا معرفش حاجة عن مامتك وبباك، مشـــوفتش غير خالك بس .

فادي: يا ســـتي ربنا يرحمهم من زمان، أنا خالى اللي رباني لغاية ما بقيت شحط كده .

إريكا: عارف يا فادي ماما كانت روحها في بابا وبتحبه حب عظيم، وهو كان بيقدس ممتلاكاتها عشـــان فيها ريحتها حتي وهي

عايشــة، وكانوا بيحبونا أنا وأخواتي بجد، أوعدني إننا نكون مع بعض زييهم في وش الخطر وتضحي بروحك عشاني .

فادي: أوعدك

وتبدأ مظاهر الزفاف في إحدي كنائس مصر والدموع تذرف من أعين إريكا بشدة، لا أحد يعلم أنها دموع فرحة الزفاف أم أن ورائها شيئاً ما، هل لإريكا خطة بالتأكيد هناك ســـراً وراء هذا، فهي ترقص ممســـكة بأيدي فادي، لكن عقلها ليس علي الأرض، بل هو هائم بعيداً في خطة ما متعلقة بالمستقبل .

وتمر الأيام حتي تأتي إريكا لفادي بخبر الحمل وكان قلب فادي لم تسعه السعادة .

فادي: أنا هبقي بابا **!** أنا هبقي بابا يا إريكا **!**

إريكا: ألف مبروك يا حبيبي أنا كنت مستنية بفارغ الصبر

فادي: سمعيني صوته سمعيني صوته مين يصدق يسلاااام دي أحلي حاجة لاتينية حصلت في حياتي .

العجيب إن فرحة إريكا مختلفة إنها غير سعيدة كأم بل سعادتها لشيءٍ آخر غير مفهوم، ما الذي يدور في عقل تلك اللاتينية الخبيثة؟

وأثناء فترة الحمل كانت هي وفادي يخططان لما ســـيحدث، وكيف يمكنهم التغلب علي لعنة نغم وإيقافها، وبينما إريكا كل ما يشـــغل عقلها هو القصـــر وإخوتها، يفكر فادي المســـكين من صـــغره في الإســـتقرار

وطفله الآتي، لدرجة أنه حينما سأل إريكا ماذا سنسميه لم تكترث لذلك، فقرر هو أسم "موريس"، بينما يحلم بإكتمال اسم موريس فادي، تخطط إريكا لتنفيذ المستقبل وكان فادي يلاحظ ذلك حتي سأل ...

فادي: إريكا هو إنتي إتجوزتيني ليه ؟

إريكا: عشان أعجبت بيك زيبك !

فادي: مش باين

إريكا: هو أنا قصرت معاك ؟

فادي: إنتي عقلك شارد مش معانا

إريكا: أظن إن سر القصر ونهاية لعنته هو حاجة مشتركة بينا .

فادي: لكن مش كل حياتنا أنا ســـاعات بقلق من قراراتنا الســـريعة ، وســـاعات بقول لنفســـي أنا ليه عيدت الدايرة تاني ودخلت فيها تاني بعد ما هربت منها، وبقلق أكتر لما بحبك أوي من غير سبب واضح .

إريكا: متقلقش أنا معملتلكش سحر تحبني فيه، لأني مكنتش أعرفك أصلاً.

فادي: وأنا مقصـــدش كده، بس كل اللي يهمني أبني وأنتي وبس رغم أني هساعدك تخلصي من نغم فهماني يا إريكا ؟

(تقبل إريكا فادي لتعطيه الأجابة)

وفي حلول الليل لينام‍وا بأحضان بعضهم سألت إريكا بصوتها الداخلي سؤال لنفسها .

إريكا: هل أنا في حضـن من أريد ؟ هل اخترت الحياة التي أريدها ؟ أم أني منساقة كوالدي في قدرٍ لا يعلم كلانا من رسمه لنا ؟

وأثناء الذهاب في النوم تحلم إريكا حلمً غريب

أنها واقفة فوق الماء التي تعكس السـماء عليها، أنه عالم غير محدود ماء وسماء وغسق فقط، وعند النظر وراءها تجد السحاب متكاثراً في السـماء، والماء وراءها بدأ في التجمد، إنها قدرتها !.. قدرتها علي تجميد الأحداث والوقت لمعرفة ماذا سـتفعل، فمن يعلم المسـتقبل كأنه اسـتطاع إيقاف الزمن للتفكير، وعلي مرمي النظر البعيد تجد طفلة.. طفلة جميلة تقفز علي الماء وتتعجب أنها لا تغطس، فتجري إليها إريكا لتجد أنها هي نفسـها وهي صـغيرة، وتنظر إريكا لها وتدمع لأنها تريد العودة للمـاضـي، ويظهر أنطون العجوز اللاتيني ويلبس لإريكـا الصغيرة السلسلة الذهبية ذات الثلاث دوائر وشعرة بالمنتصف ويقبلها.

ثم تشرق شمس جديدة من الجهة الأخرى لذلك العالم الذي مثل المرآة، لكن تلك الشمس حارة.. حارة بشدة ولها لون أشبه بالأحمر، ويحلق في السـماء صـقر بحجم تنين، ويصـرخ صـرخة ملأت كل ذلك العالم بصـداها ثم يهبط بمخلبيه على أنطون وإريكا الصـغيرة ويمسـك بهما ويطير بسـرعة نحو إريكا الكبيرة، وتجري إريكا الكبيرة بسـرعة نحو عالمها الجليدي الذي بدأ أن ينهار ويذوب، وبينما يفتح الصـقر فكه

الكبير القادر علي حمل إريكا الكبيرة فيه، وهو علي وشـــك إبتلاعها إنشـــقت الأرض الثلجية وســـقطت إريكا في المحيط حيث عالم مائي فارغ ومظلم، وتبدأ في الإختناق وتريد أن تتنفس فهي علي وشـــك الموت، أنفاس معدودة وسوف تموت .

حتي تسـتيقظ منفزعة من الحلم وتلتقط أنفاسـاً سـريعة جداً كأنها كانت ممتنعة منه بالفعل .

ويستيقظ فادي ليسألها

فادي: في إيه ؟

إريكا: مفيش مفيش مجرد كابوس .

فادي: طب اهدي يا حبيبتي اهدي .

(وفي صباح اليوم التالى عندما قالت إريكا الحلم لفادي قال)

فادي: ورِيني السلسة كده، عرفتي معني المكتوب عليها ؟

إريكا: مكتوب **"وريثة العهد الأول والثاني والثالث يمر العهد لأجيال والدوائر مغلقة لا تُكسر"** وأكيد مفهمتش حاجة منها .

فادي: والشعرة اللي فيها مش بتاعتك أنتي شعرك أصفر ودي أسود .

إريكا: مظبوط

فادي: لما أنا شوفتك دخلتي القصر وحصل اللي حصل كنتي لابساها .

إريكا: أيوة

فادي: طب مهو محصـلش حاجة سـعتها وكانت هتقضـي عليكي، ولا كانت مقلوبة ومش موجهة ليها ولا إيه .

إريكا: مش عارفة... اااااه

فادي: مالك ؟

إريكا: بطني بطني بتوجعني أنا شكلي بولد الحقنييي .

فادي: طب اهدي اهدي يعني أيه موريس جاي .

إريكا: مش وقته اطلبلي الإسعاف بسرعة .

فادي: حالاً حالاً متقلقيش .

(تأتي الإســـعاف لتحمل إريكا، ويجري فادي وراءها بفرحة كبيرة، وعند الوصـول للمسـتشـفي والدخول لغرفة العمليات وتصـرخ إريكا بشـدة من ألم الولادة والسـعادة علي وجه فادي لا يرى أمامه سـوي أنه سيصبح أب ووريثه قادم مردداً موريس فادي بهجت) .

وفي داخل غرفة العمليات تصرخ وتصرخ، وعند ولادة الطفل فوجيء الطبيب بما لم يسمعه أو يشعر به من قبل فأنه عند الولادة وعند ملامسة الطبيب لجسد الطفل وإخراجه شعر بأنه لمس لوحاً ثلجياً، لدرجة أنه لُسع برداً من ملامسته، وتركه بسرعة ثم حاول أن يمسك به بقماشة طبية ويخرجه بسرعة حتي لا تموت الأم، ومع إخراج الطفل البارد الذي له لون أبيض ثلجي بكامل جسده، هناك صوت صراخ جماعي مخيف داخل غرفة العمليات وهو ليس صوت صراخ إريكا، بلا صراخ جنيات عديدة تهلل لنزول المولود، مما آلم آذان الطبيب وكل من في غرفة العمليات، وبدأت درجة حرارة الطفل أن تعود طبيعية وترتفع، وهالته البيضاء تختفي ويبدو كبشري عادي ولكن علي ظهره مكتوب **"Heres"** ...

أي "الوريث" من سُخر للعهد قد أتى .

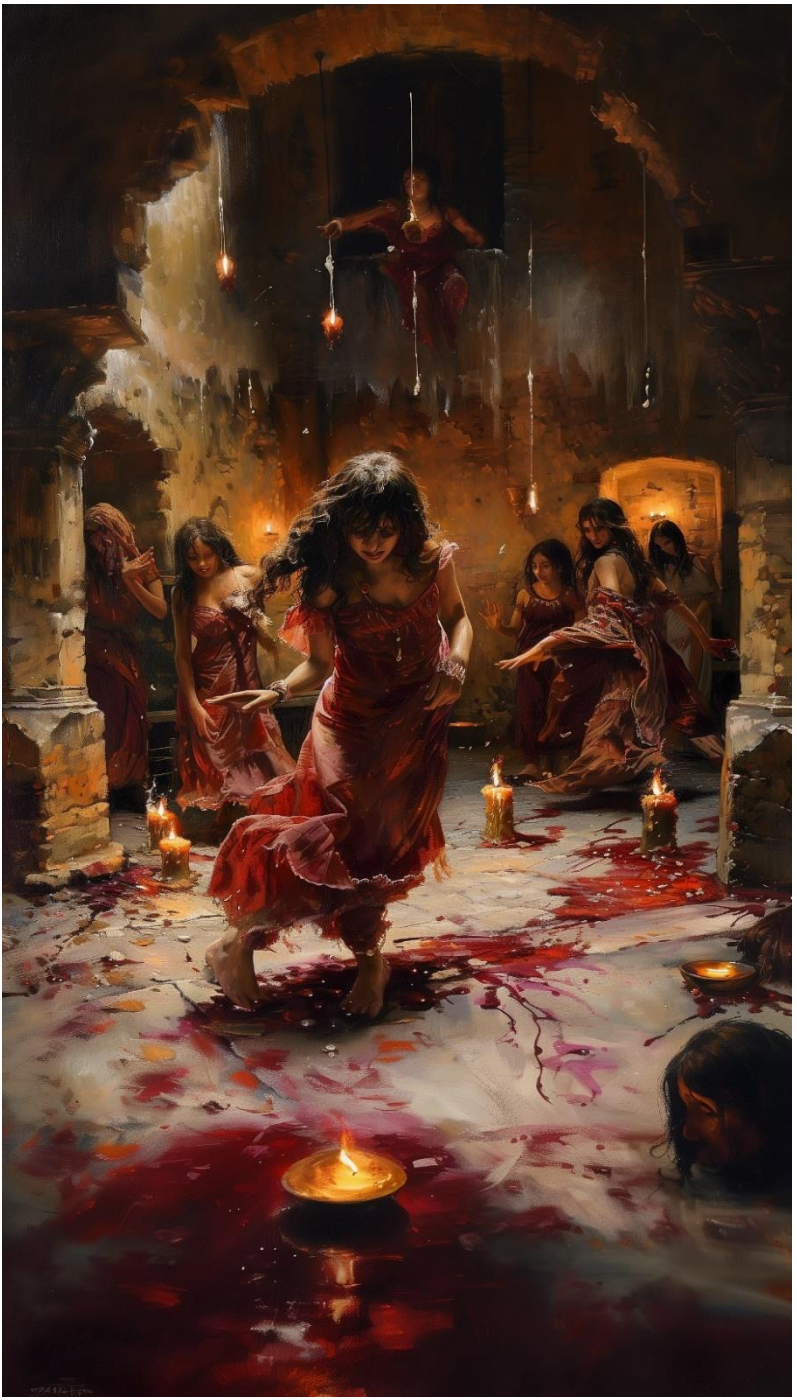

الفصل العاشر

"العالم الآخر"

يفرح فادي المسكين بمولوده الغريب وإريكا تنظر لإبنها بأنه سهم النصر الآتي من الأعلي وفي يوم من الأيام أخذ فادي إريكا وطفلهم موريس الى "دير السيدة العذراء مريم بأخميم" أنه بالقرب من محافظة سوهاج فهذا الدير كان يزوره فادي كثيراً ويحبه بشدة وإن ذلك الدير مليء بالرهبان الذين يخرجون الشياطين من أجساد الممسوسين لكن إريكا ليست ممسوسة هي ذات علم في ذلك المجال بإرادتها وأخذ فادي إريكا وموريس ليتباركا من راهب بالدير يدعي "أبونا جرجس" وعندما رحب أبونا جرجس بهم كان ينظر لإريكا مبتسماً وكأنه كاشفاً لكل شيء ارتبكته إريكا من نظرته .

فادي: أتفضل يا أبونا ابننا موريس باركه يا أبي .

عندما حمل الراهب الطفل بدأ الطفل يبكي بشدة وكأنه يتألم وظهرت هالته البيضاء الثلجية ولكن لا يراها سوى إريكا وأبونا جرجس فقط.

(أبونا جرجس لإريكا): الوريث مش كده ؟

فادي: طبعا يا أبونا ومين هيكون ولي العهد بعدي غيره باركهولي يا أبونا ربنا يحفظو لينا ويطلع ولد شاطر .

إريكا: أنا عايزة أعترف يا أبونا ينفع ؟ أنا أرثوذكسية وعايزة أعترف.

أبونا جرجس: تعالي .

***الإعتراف*: هو سر من أسرار الكنيسة المقدسة يكون بين الكاهن أو راهب كاهن والمعترف ليقول عن كل خطاياه وأخطاءه بإيمان إنها ستغفر له ويأخذ تدريب من الكاهن أو راهب كاهن حتي يحفظ نفسه .**

إريكا: أبونا أنت عارف أني مش بإرادتي صح ؟

أبونا جرجس: اللي عملتيه مش صـــح واللي عايزه تكمليه بردو مش صح .

إريكا: يا أبونا أنا وأبويا مسلوبين الإرادة .

أبونا جرجس: مفيش حد مسلوب الإرادة يا بنتي ربنا خالقنا كلنا عندنا نعمة الإختيار لا أنتي ولا أبوكي مسلوبين الإرادة أكبر دليل إن آخر ورقات في الكتاب مش هو اللي كاتبهم وأنتي اللي كتبتيهم عشان عايزة نهاية علي مزاجك مش كده ؟

(تتعجب إريكا بشدة)

إريكا: طب أيه النهاية يا أبونا أنا هتجنن و أعرف المفروض أعمل إيه والقصة هتنتهي علي إيه ؟

أبونا جرجس: مقاصـــد الله لا يعلمها غير الله أنتي اتعودتي تعرفي المســـتقبل وتمشـــي عليه على الجاهز ده لو كان كده اعملي الصح وأنتي تكوني ضمنتي وجودك في مستقبل صالح .

إريكا (ضاحكة): يعني أسيب أخواتي والقصر والسر وأخد جوزي وابني وأمشي ؟

أبونا جرجس: مش لما تكوني شايفاه أبنكم الأول ؟

ترحل أريكا دون أن تنهي الإعتراف ودون يقرأ الراهب الحِل لها وهذا غير صـــحيح وتاخذ فادي وراءاً منها مع الطفل دون أن يفهم شيئاً .

والآن في المنزل يسأل فادي إريكا..

فادي: هتروحي تاني امتي ؟

إريكا: بكرا .

فادي: بكرا **!!** طب مقولتليش من بدري ليه ؟

إريكا: عشان مش مهم .

فادي: هو أيه اللي مش مهم ؟

إريكا: وجودك أنا مش محتاجة غير موريس .

فادي: موريس **!** أنتي عايزة موريس في أيه ؟

إريكا: عشان هو الوريث هو الوعاء الجديد .

فادي (يصرخ): وعاء لأيه ووريث مين ؟

إريكا: متتعصبش عشان كلنا مسلوبين الإرادة .

فادي (يصـرخ وعلي وشـك أن يمسـكها): هتاخدي أبني مكان زي ده وتقولي متعصبش .

(تضع إريكا يدها علي رأس فادي وتتلوو)

Mens gelida et ligata lingua, praesens et absens sine sono .

عقل مجمد ولسان مربوط حاضر غائب من غير صوت

يتجمد فادي في مكانه لا يستطيع فعل شيء سوي أن يسمع إريكا فقط وهي تقول له الصدمة ..

إريكا: موريس مش ابنك ولا ملكك، موريس ده أنت متعرفش جه ازاي، وعشـــان متبقاش مش عارف حاجة خالص هقولك، موريس أتكون من مجهود الجن بســـحر اللبســـة، يوم الفرح بليل قريت عليك طلاســم تلبســك جن عشـــان هو اللي يكون موجود يوم الزفة جواك، عشـان كده أنت لا حاسس ولا فاكر حاجة عن يومها، يعني أنت كمان كنت وعاء هههه بس لمدة قصـــيرة، موريس ده أبنه هو وأبني من حقي آخده في أي حتة .

وترمي نفسها علي الفراش وتنام وتدعه مجمداً واقفاً بالغرفة يحاول أن ينفجر غضبه لكنه ساكن مجمد التعبير والوضع .

وعند حلول الصـــباح أخذت إريكا موريس وذهبت الى القصـــر، في الحقيقة كان حديث الراهب معها يتوارد في أفكارها، لكنها كانت تُخفي الأفكار عمداً عن عقلها لقد أستحوذ الشيطان علي فكرها .

رددت مرة أخرى طلاســـم ســـومرية وتحولت عيناها للأبيض مرة أخرى، وهالة طفلها الثلجية قد ظهرت وفُتحت بوابة القصـــر وســـتبدأ ملحمة الجليد والرمال من جديد .

تظهر نغم نازلة من الأعلي أســفل القبة الوســطي وتتقدم نحوها إريكا بإبتسامة ..

نغم: كفنك ديه ولا خليفتك جيباه يشبع منك ؟

إريكا: ده المفتاح اللي هيحلها يا نغم .

نغم: فكرك السحر كتب وعلم هتذاكريه ؟ ديه أسرار وخبايا كتيير.

إريكا: متنسيش إن معايا المستقبل اللي هزيمتك فيه مكتوبة .

نغم: طب بينا نجربوا كديه .

وتبدأ الملحمة،، أستمرت الملحمة السحرية بينهم لليلة كاملة .

حيث الطلاسم والتعاويذ بمختلف لغاتها بدأت نغم في أن تتلو :

بعدد حبات رمل الصحرا تحضروا يا صبايا يامنة القوية، وما تعدي على بنت خواجة العشية .

وتأتي الصبايا مرتدين الفساتين الحمراء، لتلتف حول إريكا وطفلها ويبدأون في الرقص رقص هستيري حولها .

فبدأت إريكا أن تتلو طلاسمها وتقول لموريس يلا يا ولي العهد :

Vis in media humana, media glaciei infantis in corde occultata sonum sonum profert, qui pedes lapidum ancoras ancorat.

تخرج القوة الكامنة في قلب الرضيع نصف بشري نصف جليد صوت رنين يثبت أقدام الراجمين. ثم يصرخ موريس صرخة هزت أعمدة القصر، وأخرج من فمه بخار الجليد مما جعل الجنيات الملتفين حول أريكا أن يتجمدوا .

وتلت أيضًا :

O reges glaciei, praesentia tua moenia candidas, gelu fulges, maledictionem anguis aufers.

يا ملوك الجليد بحضـــوركم تتحول الجدران بالأبيض تجلو بســـقيعكم وسلسلوا لعنة الأفعي .

فإنشقت القبة اليمني من الثلاث قبب، وسقطت ونزل من السماء خمسة جنود لونهم أبيض كالجليد، وكل أســـلحتهم من الثلج الزجاجي رامين نغم بحربات ثلجية .

نغم: عجبتيني يا صغيرة .

قبور صفرا ورملها حامي تطلع أرض وعلي بنت يامنة تحامي وتهجم بالحصي عليها كيف الضواني .

تنشـق القبة اليسـري من الثلاث قبب، ووقعت ونزل من السـماء رمال علي جنود الثلج ، فصـرخوا وذابوا ودمرت الحربات الهاجمة على نغم وأصبحت من طين رخو .

وأثناء تلك المعركة تنير الحروف اللاتينية التي على جدار القصـــر بالخارج وتتضح الرموز وتقرأ معالمها .

ليصـــل فادي ويراها فكان من حســـن حظه أنه عندما جُمد كان مؤمناً بـدينـه، فكـان على المنضـــــدة المجمـد أمـامهـا الإنجيـل مفتوح على سفر المزامير المزمور السابع والعشرون :

١ الرب نوري وخلاصـــــي ممن أخـاف، الرب حصـــــن حيـاتي ممن أرتعب.

٢ عندما اقترب إلى الأشــرار ليأكلوا لحمي مضــايقيَّ وأعدائي عثروا وسقطوا.

٣ إن نزل عليَّ جيشٌ لا يخـاف قلبي، إن قـامت عليَّ حربٌ ففي ذلك أنا مطمئنٌّ.

٤ واحدةً ســأَلت من الرب وإياها ألتمس، إن اســكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر الى جمال الرب واتفرس في هيكلهِ.

٥ لإنهُ يخبّئُني في مظلتهِ في يوم الشــر، يســترني بســتر خيمتهِ، على صخرةٍ يرفعني.

٦ والآن يرتفع رأســـــي على أعـدائي حولي فـاذبح في خيمتـهِ ذبـائح الهتاف. أغنّي وأرنم للرب

٧ استمع يا رب. بصوتي ادعو فارحمني واستجب لي.

٨ لك قال قلبي قلت اطلبوا وجهي. وجهك يا رب اطلب.

٩ لا تحجب وجهك عني. لا تخيّب بســـخطٍ عبدك. قد كنت عوني. فلا ترفضني ولا تتركني يا إله خلاصي.

١٠ إن أبي وأمي قد تركاني والرب يضمني.

١١ علمني يا رب طريقك. واهدني في سبيل مستقيم بسبب أعدائي.

١٢ لا تسلمني إلى مرام مضايقيَّ. لإنهُ قد قام عليَّ شهود زور ونافثُ ظلمٍ.

١٣ لولا إنني آمنت بأن أرى جود الرب في أرض الأحياءِ.

١٤ انتظر الرب. ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب.

وبمجرد قراءة المزمور بدأ جسده أن يسيل الماء عليه وبدأ التجمد أن يذوب .

وصرخ الجني المسئول عن ذلك ورحل، تعجب فادي ورشم الصليب وشكر الرب .

وعند وصوله للقصر رأي الرموز اللاتينية منيرة علي الجدران مكتوبة فيها :

Splendor loci sancti desinit post tertiam concidit III testam, et capillus de sanguine albugo sanguinat, et anguis e fovea emergit.

ينتهي شموخ المكان المقدس بعد هبوط القبة الترابية الثالثة فشعرةً منها تنزف عليها دماء البرعم الأبيض وتخرج الأفعي من جحرها.
وبدأ فادي أن يفهم اللغز ويفسر الكلمات .

تستمر الهجمات المتواردة بين نغم و إريكا حتي تتلو إريكا التعويذة

Foraminis glaciei soliditatem ferream, cor et ligaturam tuetur et redundant

جُحر الجليد يحمي ويفيض صلابة حديد وقلباً وقيد

ونزل من السماء قبة من الثلج ونغم لا تعلم ما سبب اختبائها وراء ذلك الجدار الجليدي .

نغم: سحرك كيف الفار يتخبي في جحره اطلعي يا صغيرة وواجهي تشكل وراء نغم سرب من الحمام يأخذ شكل جناحي الملاك عملاقيين يعدون لأكثر من ستمائة حمامة وانطلقو علي الجدار الجليدي فدمروه أخرجت إريكا عشر ورقات بهم فصل النهاية الحقيقي وعندما نظرت إليهم نغم فقد أنارت الحروف اللاتينية والأرقام وذهلت من مكيدة تلك اللاتينية الصغيرة فإن الورق الأصلي للفصل الأخير قطعتهم إريكا من الكتاب وكتبت هي علي الآلة كاتبة سيناريو غير مفصل سوى إنها ستنتهي نغم فقط لتخبيء عن فادي التي ستقابله وعن نغم التي ستواجهها بأن مفتاح القدرة في أن يقدم ابنها موريس الضعيف كأضحية وعليه الشعرة التي بالسلسلة فهي شعرة لنغم وهي صغيرة لقد ورثت المكيدة من أنطون العجوز اللاتيني فعند زيارته مصر ومقابلته للجدة يامنة حينما أخبرته وأرعبته من المستقبل **فحصل علي شعرة من نغم عندما كانت صغيرة دون أن تشعر كان يظن أنها ستكون لها فائدة في المستقبل المظلم بأي شكلاً ما** وكان شكه في محله ذلك

المخادع لقد استطاع مخادعة القدر والمستقبل وصرخت إريكا حاملة الورق .

إريكا: أتجمدي يا ملعونة .

تُجمد نغم وآخر ما تجمد فيها هي دمعة عينها التي تسقط من خدها هي علمت إنها النهاية .

(**نغم لنفسها بصوت داخلي**): هي دي النهاية يا نغم ؟ هيوقع جبروت ستك قصاد عيلة صغيرة وخواجاية ؟ بعد الشر اللي عملتيه **!** طب أني هشوف فهد كيف ؟ ديه هو زمانه في فردوس ربه وأني اللي عملته ما راح يتغفرلي وهترمي وحدي هناك **!**

(وتسمع صوت الجدة يامنة لتصرخ في وجهها)

الجدة يامنة: فووقي يا حفيدة يامنة... يامنة ما راح يتكسر سحرها ولا يخرب ... وإن خرب يخرب علي الكل... إرتاحي إنتي يا بتي كفاياكي اللي سويتيه .

يجمد جسد نغم بالكامل حتي دموع أعينها .

وتبدأ أريكا في إن تنفذ الخطوة الأخيرة للقضاء علي حياة نغم فمن فعل بالسحر، بالسحر تنتهي حياته وضعت طفلها موريس أرضاً وكسرت الجزء البلوري في السلسلة الذي يحمل شعرة نغم ووضعت الشعرة فوق بطن الطفل ووضعت يدها عليه وازداد النور الأبيض المنبعث من عينيها وقالت :

Ego Erika, filia Antoun, Latinae originis, filius meus Mauricius, monstro sanguini oblatus, animam ante animam et animam rapta ante animam eique animam Bedouin, Nagham, filiae Sheikh Salman Ibn Yamna, veneficae, evolvit censum.

قُدمت أنا إريكا بنت أنطون اللاتينية الأصل ابني موريس أضحية لناصور الدم بخطف روحٍ أمام روح ونفسٍ أمام نفس استودع ابني كذبيحة له لسلب روح البدوية نغم بنت الشيخ سلمان ابن يامنة الساحرة... فك الرصد .

بعد قراءة الطلسم وطفلها يبكي بدأت الرغاوي أن تخرج من فم الرضيع ويهرب الدم من جسده وهو يبكي ويصرخ ولونه يتجلط ويميل الى الأزرق الكاتم والشعرة أصبحت مبللة بالدم سيتحول جسد نغم لدماء سائلة علي الأرض وتودع إريكا إبنها وتنظر إليه وتقول وتبكي.

إريكا: ســـامحني يا أبني ســـامحني، أنا مهما عملت أم، بس أنا وأنت وجدك مسلوبين الإرادة ذنبك إنك اتولدت من عِرقي يا بني سامحنييي.

(صــوت صــراخ نغم يخرج من الثلج ولكنها مجمدة تصــرخ ويزداد الضــغط داخل اللوح الثلجي إنها علي وشـك الانفجار... انفجرت بطن نغم دماءً داخل اللوح الثلجي وأســلمت الروح في الحال..... تضــحك إريكا ضــحك هســتيري وجنوني ويجرون عليها أخويها الدكتور جمال والميس ليلي مرددين في همس خوفًا من بشاعة ما حدث .

الدكتور جمال: كل مجنون وراه قصة كل مجنون وراه قصة .

ميس ليلي: وكان الأرنب ضـــحية وســـط ذئاب الغابة وكان الأرنب ضحية وسط ذئاب الغابة .

إريكا: فازت بنتك يا أنطون أنت ســـامعني دوســـت علي القدر برجلي فـازت بنتك يـا أنطون أنـت ســـامعني دوســـت علي القدر برجلي هههههههههههههه .

يبدو أن الجنون هو الورث الذي ورثه القدر لأبناء الكاتب العجوز يبدو إن الدموع التي كان يذرفها طوال الليل وهو يكتب في الرواية كانت تستحق عند تأمل ذلك المنظر .

قد جن جنون الثلاث ولكن آخر سطر في الرواية لم يُنفذ بعد ولاحظت إريكا هذا وهو

"سقوط القبة الثالثة بعد إنتهاء اللعنة ويهد القصر ويحل الجحيم علي أرضه"

لما لم تنفذ تلك الخطوة الى الآن ؟

هل نغم لم تمت ثانياً وثالثاً حتي بعد بشاعة مظهر موتها ؟

تقطع شـــكوك إريكـا ضـــحكـة خـارجـة من اللوح الثلجي لم تكن في الحسبان !!

إنها رأس الحية .. إنها الســـاحرة الأكبر .. المظهر مرعب ومفزع ... **إنها رأس الجدة يامنة خارجة من بطن نغم المنفجرة دماءً .**

تضحك الجدة بشدة وبشرٍ عظيم ..

الجدة يامنة: مش وحدك يا خواجا اللي ضحكت علي المستقبل هههه.. قولتلك القدر مفيش عقل يغيره ومكتوب مكتوب هههه .

عجبتيني يا خواجاية يا صـغيرة لكن نغم بتى بالدنيا وما فيها..خلصـت زي ما القصر عاوزها يا خواجاااا هههههههههه .

"نزلي يا قبة قبة نزلي بنارك زين..انزلي علينا كلنا وما تخلي في الجســد عين..احرقي الحيط والباب وما تخبرينا النار من وين..زيد يا خراب وحل بشَـــرك خين خين خين خيييييييييييييين"(بمعني آمين) هههههههههه

تتحول القبة الوسطي لجمرة من النار، وتنزل علي أرضية القصر، وتأتي النيران من جميع أركان القصر لتأكل الأخضر واليابس، والجميع ضاحكين مجنونين وكلاً منهم مردد لجملته ..

الدكتور جمال: كل مجنون وراه قصة .

ميس ليلي: وكان الأرنب ضحية وسط ذئاب الغابة .

إريكا: فازت بنتك يا أنطون أنت سامعني دوست علي القدر برجلي .

الجدة: خيييين خيييين خيييين هههههههههه .

ويدخل فادي مسرعاً وسط الحطام الناري ويبكي ويصرخ على أبنه..

فادي: موريييييييس .

ويجري عليه حيث أصبح الطفل عبارة عن كتلة نارية احتضنها أبيه، ومسكت النيران في جسد فادي لتبتلعه هو أيضاً ويكون المنظر كرقصة أخيرة بين أب وأبنه مشعلة بنيران الشر الموروث أصبح القصر جحيماً مفتتاً، والأجساد مُتفحمة مع صراخ ترديد كلامهم .

الجميع أصبح رماد وهُد القصر فوقهم أجمع .

والآن الرؤية مشعة بالأبيض ما ذلك العالم الأبيض إنه فادي يفتح عيناه في عالم أبيض ثم يري من أفتقده كثيراً يُفزع بوجه سيف أمامه **ضاحكاً قائلاً**: وحشتني يا فادي لسة فاكرني ؟

يصرخ فادي من الفزعة ويقول: أنت تاني ؟

سـيف: متخافش ههه أنا هنا أيدي مش بايظة وشـغالة عادي حتي بص أنا شايل مين حزر فزررر ؟

ينظر فادي الى اللفافة التي في يد سيف ويسأله: هو ده كيفن ؟

سيف: أيوة شوفت حلو ازاي أنا بلعب معاه هنا علي طول .

فادي ضاحكًا: بهدلت أخوك وبهدلتنا معاه يا عم كيفين .

وينظر بعيدًا ليرى عجوزًا تبكي بحرقة رغم راحة المكان الأبيض .

فادي: مين الســـت دي ؟ دي شـــكل مادلن المرســـوم في الرواية (يجري إليها)

إنتي مادلن صح ؟

مادلن (في بكاء): أيوة وهو مش معايا أهو أنا مكاني مش وحش بس هو بعيد هو أستغبي ومش معايا يارتني ما طلبت منه النهاية دي .

فادي: هو إحنا هنا في الفردوس ؟!

مـادلن(تبكي): ده الانتظـار البـاب أهو عنـدك هتلاقيهم كلهم جوا أنـا قاعدة هنا برا مســتنية أنطون يجي ومبيجيش وســيف عرف إنك جاي جه يستقبلك سامحوه سامحوه يمكن يجيلي هو غصب عنه .

يدخل فادي من بوابة عملاقة من الذهب والألماس الخالص ويجد قصر عملاق لونه أبيض وله قبتين من الذهب .

سيف: ده البيت بتاعنا أنا وحنا .

ويمشي فادي ليتأمل كالمسحور فبجانب القصر يرى أرض خضراء عملاقة كالمدينة لا يملؤها ســـوي حنا وهو يجري وراء نور وتلتف معهم الملائكة وتهلل .

يراه حنا بعيدًا ويشاور له قائلاً :

حنا: أزيك يا فادي أنت جيت بسرعة كديه ليه ؟

تعالى شوف نور، نور متحرقتش يا فادي اهاا تعالى .

وينظر للجهة الأخرى ليجد فتي عشريني له شعر كثيف يرتل المزامير ويرســـم لوحـات جميلـة، لكنـه يرســـم نفســـه الآن وهو حزين، وبجانبه أنطون ســـاقط في الظلام، وبحكم قراءة فادي للرواية فيبدو إنه "بيبو" صـديق أنطون الذي رحل صـغيراً، وكان يرسـم أعماله، يبدو أنه حزين على عدم وجود صـــديقه معه هنا، لكن فرحة ترتيل المزامير تطغو عليه وعلي لوحاته، فالمكان جماله لا يليق بالحزن أبداً

(ســـيف لفـادي): هي نغم مجتش معاك ليـه ؟ ده فهد أخوهـا بيلعب بالحمام أهو هناك ؟

والآن الرؤية مظلمة، عالم أسود، نغم تفتح عيناها بلا فرق فالعالم أسود.

أنـه الظلاااام الـدامس، وبـالرغم من امتلاء المكـان فهو مملوء بـإريكـا والدكتور جمال وميس ليلي ووالدي ســيف، وعلى رأســهم الشــيطان الأكبر المســلوب لإرادته، أو ربما لأنه صــدَق في ســلب الإرادة من الأســاس، رغم ذلك العدد فالجميع يشــعر أنه بمفرده، يصــرخ ويبكي جميعهم مرددين كلماتهم في صراخ .

ولكن عقاب نغم كانت قسـوته في رؤيتها لنقطة نور بعيدة تجري عليها بكل ســـرعتها، أنه ثقب ضـــئيل تنظر منه للمكان الأبيض الجميل ، إنها تراهم..إنها تتحسر ترى سيف وترى حنا وتناديهم .

نغم(في بكاء) : يا حنااااااااا يا سيييييييييييف سامعيني يا ولاااااااااد ردوا علياااااا، نحنا اتعاهدنا إننا ما نتفاارق يا الله هههههه عايزة أبقي معـاااااهم، وه دي فهـد أهـا (بكـاء شـــديـد) يـا فـاااااااااهـد يـا أخوووووووووي لأ كله إلا ديه، ده أنا اتجنيت عشاااااانه وديني لييييه يا أخوووووووووي الحقنييي الدنيا ضلمة يا خووووووووي .

وبدأ الثقب المنير أن ينطفيء ويقفل ونغم تصرخ لهم هناك دون أن يسمعها سكان العالم الأخر وتتردد صرخات سكان الظلام المذكورين بكلماتهم .

ويصرخ أكبرهم أنطون ويقول..

أنطون(في بكاء): ســـامحوني ســـامحوني كلكم أنا مكنتش عايز ده كله يحصـــــل ولا عايز قلبكم يتحرق أنا فعلاً فعلاً مش بكتب بـإرادتي .. أنـا حبيت مـادلن بغبـاء أنـا الأغبي بينكم كلكم موت عشـان مادلن متسـبنيش علي الأرض فسـابتني بردوا وطلعت فوق وأنا وقعت في الضـــلمة لوحدي حتي وأنتو موجودين أنـا لوحـدي أنـا حبيت مـادلن أكتر منـك يـارب ســاااامحنيييي، ســاااامحني يمكن تودیني ليها وأروحلهاااااا حتي دلوقتي وأنا بطلب بطلب عشـــانها وبحبها أكتررررر سامحني يااااارب بحبك يا مااااااااااادلن .

(وتبدأ النيران أن تشتعل في حيز الظلام)

نغم: يا أخوووووووووي .

الدكتور جمال: كل مجنون وراه قصـةةةةة .

ميس ليلى: وكان الأرنب ضحية وسط ذئاب الغابةةةةة .

إريكا: فازت بنتك يا أنطون أنت سامعني دوست علي القدر برجلييييي.

والدي سيف: يا سيييف يا كيفيييييين .

أنطون: يا مااااااادلنننن .

<<<<<<<<<النهاية>>>>>>>>>

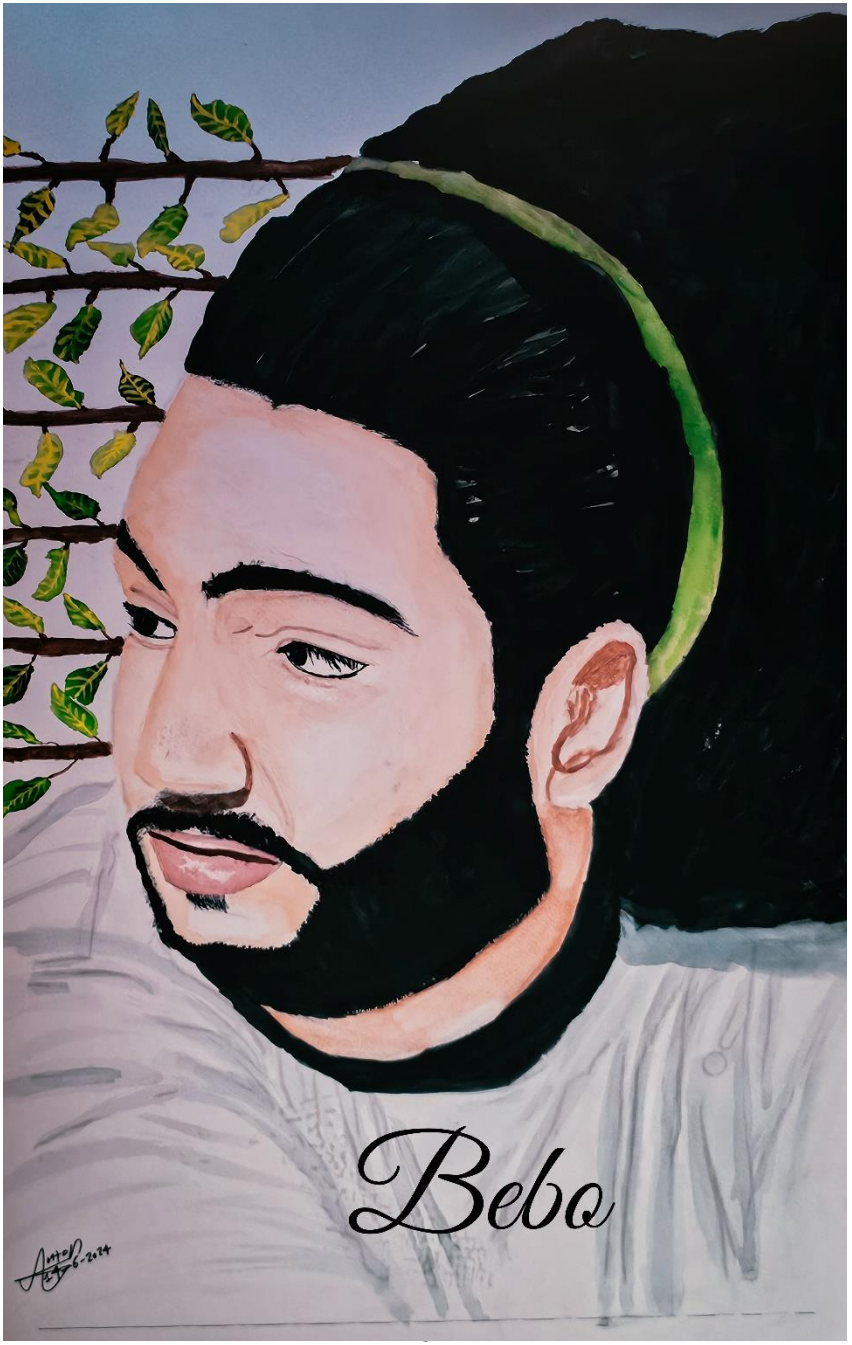
Bebo

Madeline

في النهاية عزيزي القاريء لو أنت وصلت لغاية هنا فأحب أنزلك علي الأرض تاني بعد ما سافرت بخيالك للسما أحنا لسه علي الأرض وتستحق مني كل الشكر أنك أستثمرت بوقتك جوا خيالى اللي أتمني تكون أستمتعت بيه ولو عجبتك القصة متنساش تدعمني عشان أحنا كده خلاص بقينا أصحاب وتقول لكل صحابك ولعيلتك علي الرواية عشان ياخدوا نفس تجربتك من غير ما تحرقها عليهم وشجعني أوصل عشان متبقاش التجربة الأولي والأخيرة أنا مش هستسلم عشان تشجيعك بيدفعني لقدام شكراً لوقتك جداً ومننساش أننا لو شفنا أي حالة قدامنا واضح عليها التأثر العقلي فلازم هيكون وراها قصة تستحق التأمل والمعرفة ولو لأ فهما علي العقل يستحقون التعاطف والدعم مننا لأنهم ربما **كانوا أبطال مميزين متحملوش الصمود للنهاية في قصة أحنا منعرفهاش.....**

أخيكم: أنطون أكرم حلمي ابن مدينة البلينا .